الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة سعيدة الدكتور مولاي طاهر
كلية الآداب و اللغات و الفنون
قسم :اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية وادابها
تخصص : لسانيات الخطاب
موسومة ب :

نظرية السياق في الدرس اللساني المعاصر

إعداد الطالبتين:

خضاري أسماء

بوعزة نصيرة

إشراف الأستاذ:

أ. الدكتور الهواري بلقندوز

أعضاء اللجنة المناقشة:

أ. الدكتور:	سعيدة	رئيسا.
أ. الدكتور:	سعيدة	مشرفا و مقررا.
أ. الدكتور:	سعيدة	مناقشا.

السنة الجامعية : 1441هـ/ 1442هـ*** 2019م/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

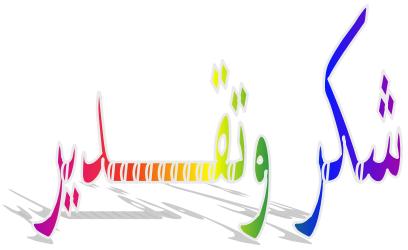

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه أفضل، الصلوات ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

إننا أشكر الله تعالى الذي أنار لنا درب المعرفة ووفقنا لهذا ،لم نكن لنصل إلى هذا لولا فضل الله علينا وإعانته لنا .

أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان والتقدير للأستاذ المشرف "بلقندوز الهواري " على نصائحه القيمة طيلة البحث .

كما أتقدم بالشكر الجزيل للجنة المناقشة على تجشمهم عناء قراءة الموضوع وعلى ما سيبدون من ملاحظات وتصويبات لأجل إثراء الموضوع وتقويمه .

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والديَ أدامهما الله إلى ملاكي في الحياة ،والى معنى الحب والحنان إلى أغلى إنسانة في الوجود أمي الحبيبة

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ،و إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني وأوصلني إلى ما انا عليه أبي العزيز

وإلى روح جدي وجدتي الطاهرة ،تغمدهما الله برحمته الواسعة وأسكنهما فسيح جناته

وإلى إخوتي سندي في الحياة محمد وعبد الرحمان ورشيد وشيخ وأحمد وفتيحة وسهيلة وفاطمة زهراء

وإلى النفوس البريئة يونس وياسين وإخلاص ونوح وسلسبيل

وإلى صديقتي سارة

وإلى جميع أساتذتي الكرام وإلى كل من ساعدني في هذا العمل من قريب أو من بعيد

أسماء

إهداء

الحمد لله هو أهل الحمد والصلاة والسلام على

رسولنا الكريم أما بعد :

إلى من تجرع الكأس فارغا ليسقيني فكرة .....إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة .....إلى من حصد الأشواك عن دربي إلى من كان وسيظل كل حياتي ..... إلى والدي رحمه الله إلى من أرضعتني الحب والحنان .....إلى من كانت دعواتها سندا لي في خطواتي .....إلى من قال عنها رسولنا الكريم "أمك ثم أمك ثم أمك" إلى ثمن حياتي والدتي الغالية حفظك الله ورعاك إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة .....إلى إخوتي 'بن عامر –نورية –عائشة –نجاة '

إلى عناقيد شجرتنا .....البراءة الملائكة –وصال أميرة –عبد الغاني –مداني

إلى الأرواح التي عشقها قلبي قبل عيوني إلى من وجدتهم ترياقا، إلى النفوس الطيبة صديقاتي –إيمان –حياة –أمينة –نوال –وئام

إلى كل من نقش إسمه في قلبي ونسيه قلمي أهدي إليكم ثمرة جهدي

نصيرة

مقدمة

مقدمة:

لقد كان السياق من أهم المباحث التي اهتم بها العلماء قديما وحديثا ،حيث يعتبر محورا رئيسيا في محاور الدلالة وثمرة من ثمرات اللسانيات ،حيث إن غاية علوم اللغة هي جميعا الوصول إلى المعنى ولتحقيق هذه الغاية قامت نظريات عدة أهمها :النظرية السياقية الاجتماعية التي تزعمها الإنجليزي "فيرث" حيث مثل السياق بالمفتاح ،لأنه حسب تعبيره أن السياق يحدد الدلالة المقصودة فبدونه تبقى الكلمات مقفلة ،والنص والجمل في حال من الغموض .

وهذا الاهتمام المتزايد بالنظرية السياقية غير مجرى الدراسات اللسانية ،وقبل هذا كان وعي علماء العربية قديما بأهمية السياق في تبني دلالات الألفاظ ،حيث استعانوا به في تفسير القران الكريم ، وتحليل النصوص بهدف الوصول إلى دلالتها بدقة.

أما سبب اختيارنا لهذا الموضوع فهو رغبتنا الملحة في دراسة موضوع السياق لماله من أهمية في الدراسات اللغوية العربية، ولا ننكر السبب المباشر وهو إحساسنا بخدمة البحث اللغوي ، ولذلك جاء موضوع المذكرة موسوما ب: نظرية السياق في البحث اللساني المعاصر.

وسيقت هذه المذكرة للإجابة على الإشكالية التالية : ما مفهوم السياق ؟ وما هي أنواعه ؟ وفيم تتمثل أهميته ؟ وكيف تجلت الإرهاصات الأولى لمفهوم السياق في الدراسات اللسانية، وما هي مقومات نظرية التلفظ عند إميل بينفنيست ؟

وللإجابة على هذه الإشكالية، قسم البحث إلى: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ،فالفصل الأول يضم مبحثين تتمحور في النقاط الآتية : فا لمبحث الأول فهو بعنوان الإرهاصات الأولى لمفهوم السياق في اللسانيات بين

الداخل والخارج ، أما المبحث الثاني فهو بعنوان مفهوم نظرية السياق في الدرس اللساني المعاصر، أما الفصل الثاني تناول مبحثين الأول بعنوان تبلور نظرية السياق في الدرس اللساني المعاصر،والمبحث الثاني بعنوان نظرية التلفظ عند بينفنيست ،والفصل الثالث يتمحور على مبحثين أولهما مقفولة السياق في إسهامات مدرسة لندن ،فركزنا على مفهوم النظرية السياقية وأسسها ،والمبحث الثاني تمثل في عرض لنظرية الحقول الدلالية عند العرب والغرب.

أما الخاتمة فكانت حصيلة لأهم النتائج المتوصل إليها في هذا الموضوع . وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوظيفي .

وككل بحث واجهنا بعض الصعوبات منها : عدم وضوح رؤية موحدة واضحة المعالم في الكتابات العربية التي تناولت ظاهرة السياق لغويا ، وقلة المصادر المترجمة .

البيض في:28\10\2020.

لخضاري أسماء

بوعزة نصيرة

الإرهاصات الأولى لمفهوم السياق في اللسانيات بين الداخل والخارج.

الفصل الأول:

1-الإرهاصات الأولى لمفهوم السياق في اللسانيات بين الداخل والخارج:

عرفت أهمية السياق منذ بداية التفكير اللغوي ،وأهم من درسه الهنود ثم العرب، فقد أشار الهنود إلى كثير من النقاط التي مازال يعترف بها علم اللغة الحديث مثل أهمية السياق في إيضاح المعنى[1].

كما أن العرب اهتموا بالسياق وأولوه عناية فائقة ،لكنه لم يعرف نضجا واكتمالا إلا عند اللغويين الغربيين أمثال (مالينوفسكي –فيرث–فندريس دو سوسير –جون لاينز وغيرهم) .

1-1-البدايات الأولى لنظرية السياق : لقد تمثلت البداية الحقيقية لنظرية السياق في جهود عالم الاجتماع والأجناس البشرية "برونيسلا مالينوفسكي (1884–1942) (**Malinowski Bronislaw**)،وهذا عند مصادفته لبعض الصعوبات التي واجهته أثناء ترجمته لبعض الكلمات والجمل في اللغات البدائية وخاصة لغات الهنود الحمر في أمريكا إلى اللغة الانجليزية ،وقد تأكد له أن الكلمات المعزولة عن سياقاتها لا تعدو أن تكون أصوات مبهمة[2]، فاقترح حلا لهذه المشكلة ،وهو ضرورة تحليل أنماط السياقات الكلامية من ناحية، ومراعاة ملابسات الظروف عبر اللغوية المصاحبة من ناحية أخرى.

ومن ثم فإنه :"عرف معنى الكلمة أو الوحدة اللغوية بأنها الوظيفة التي تؤديها في سياق ما ، صاغ عبارته المشهورة (**context situation of**) والتي يمكن ترجمتها بسياق الموقف أو

---

[1]_ينظر :أحمد مختار عمر،علم الدلالة ،عالم الكتب،القاهرة ط5،1998،ص19.

[2]–ينظر :عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ،دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ،دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق ،ص48.

الظروف الخارجية المصاحبة للأداء اللغوي[1]لقد استعمل "مالينوفسكي" مصطلح سياق الحال، أو سياق الموقف، ويعني هذا المصطلح في المقام الأول الموقف الفعلي الذي حدث فيه الكلام ، ولكنه يقود إلى نظرة أوسع ، تضم الخلفية الثقافية التي وضع الحدث الكلامي بإزائها [2]، أي أن معنى الجملة يتحدد في السياق المعين الذي ترد فيه ،والسياق الذي قصده "مالينفوسكي" هو البيئة الطبيعية أو الواقع الثقافي للمجتمع.

ومن هنا يتبين لنا أن معنى الكلمة هو الوظيفة التي تؤديها في سياق ما ، حيث وضع مالينوفسكي عبارته الشهيرة (context of situation) والتي تعني سياق الموقف أو الظروف الخارجية المصاحبة للأداء اللغوي .1-2فند ريس والسياق :

كان "جورج فندريس" (G.Vondryes)(1920م) :من أبرز علماء اللغة الفرنسيين الذين أولوا السياق أهميةكبرى، حيث اهتم بسياق المقال،لا سياق الحال،يقول "إننا حينما نقول بأن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد، نكون ضحايا الانخداع إلى حد ما،إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعنيه سياق النص .أما المعاني الأخرى فتمحى وتبدد ولا توجد إطلاقا"[3].فلا تعدد المعاني للكلمة لأن استعمالها داخل السياق يعطيها معنى واحدا لا غير.وأكد على ضرورة الاهتمام بالسياق في عميلة التحليل اللغوي للنصوص، فالسياق "هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة ،على الرغم من المعاني المتنوعة التي في

[1]–ينظر : عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، المرجع السابق ص48.

[2]–ينظر : علية عزت عياد، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية ،دار المريخ للنشر ، (د ط)،س ط،1984ص56

[3]–جورج فندريس،اللغة ترجمة ،عبد الحميد الدواخلي ،محمد القصاص ،د ط،القاهرة،مكتبة الأنجلو المصرية،1950،ص 228

وسعها أن تدل عليها ،والسياق أيضا :هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها ،وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية"[1].

فالكلمة يختلف معناها بحسب اختلاف استعمالها يقول فندريس :"فالكلمة لا تتحدد فقط بالتعريف التجريدي الذي تتحدد به القواميس ،إذ يتأرجح حول المعنى المنطقي استعمالها التي تكون قيمتها التعبيرية "[2] .

ويتضح مما سبق بأن السياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة ويحدد معناها تحديدا مؤقتا، فالكلمة تكسب دلالتها من خلال موقعها في السياق وذهب بعض الباحثين إلى انه رغم جهود كل من مالينوفسكي و فندريس في نظرية السياق إلا أن العالم الانجليزية فيرث (**firth**) يعتبر أول من حاول تأسيس نظرية سياقية ثابتة القواعد واضحة المعالم حينما قدم رؤيته الجديدة في مفهوم الدلالة في علم اللغة،والتي تبنته مدرسته التي عرف بها "المدرسة الألسنية "،حيث خلص إلى أن الملابسات والظروف والأحداث أو سياق الحال له دور أساسي في تحديد وضبط معنى الكلمة أو الجملة داخل النص[3].

ونجد أنه أكد على "التوازي بين السياقات الداخلية والشكلية ، وبين السياقات الخارجية للموقف"[4].

---

[1]–جورج فندريس،اللغة ترجمة ،عبد الحميد الدواخلي ،محمد القصاص ،دط،القاهرة،مكتبة الأنجلو المصرية،1950،ص 228.

[2]–جورج فندريس ،المرجع نفسه ،ص235.

[3]–محمد إسماعيل بصل وفاطمة بله،المرجع السابق ص45.

[4]–المرجع نفسه ص5.

ويمكن القول من خلال ما سبق ذكره أن "فيرث" تبنى ما جاء به " مالينوفسكي" (سياق الحال) والذي ينتمي إلى دائرة السياق غير اللغوي ويقصد من خلاله السياق الاجتماعي واهتمامه أيضا بالسياق اللغوي .

1-3 دي سوسير والسياق:

بعد وفاته بثلاث سنوات ،وبالتحديد في سنة 1916م، ظهر كتاب دي سوسير (F.D Saussure) دروس في الألسنية العامة)، وقد أكسب هذا الكتاب مؤلفه شهرة واسعة في ميدان علم اللغة ،وقد آذن هذا الكتاب بجملة من المبادئ اللغوية التي أصبحت فيما بعد ركائز أساسية في البحث الغوي ،فالسياق عند دي سوسير "لا ينطبق على الكلمات الفردية فحسب،وإنما على مجموعة من الكلمات والوحدات المركبة مهما بلغت من الطول والتنوع كالكلمات والمشتقات وأجزاء الجمل،والجمل الكاملة[1]".

فالسياق هو انطباقه على مجموعة من الكلمات والوحدات المركبة مهما بلغت من الطول كالكلمات والمشتقات وغيرها .

كما تناول سوسير السياق من وجهة نظره الماثلة في ثنائية اللغة والكلام .

فبعد أن قدم اعتراضا فحواه :"أن الجملة أحسن نموذج يمثل السياق ،إلا أنها من مشمولات اللفظ (الكلام) لا اللغة ، أفلا ينجر عند ذلك أن يكون السياق من مشمولات اللفظ ؟[2].

[1]–ردة بن ردة بن ضيف الطلحي دلالة السياق، مكتبة فهد الوطنية ،مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ،ط1424،1هـ،ص189،166.

[2]– المرجع نفسه ،ص170.

فنلاحظ أن :"سوسير يعد اللغة من الجانب اللفظي لا من الجانب اللغوي ،وهو يرى أن من خصائص اللفظ (الكلام) هو ما يتمتع به المرء من حرية في التأليف .

ويجيب دي سوسير على تساؤله الأخير بقوله: « يجب أن نسند جميع أنماط السياقات التي تصاغ على منوال صيغ مطردة إلى اللغة لا إلى اللفظ (الكلام) [1] ».ان سوسير يفرق بين نوعين من السياقات ،السياقات المطردة أي صيغ الجاهزة مثل: لفظ أنفاسه ، رجع يخفي حنين ،فهذه الصيغ مجردة تنتمي الى اللغة وبالتالي لا تنتمي إلى حقل الكلام،أما السياقات الحرة التأليف فهي تنتمي إلى الكلام،والكلمة عنده إذا وقفت في سياق ما .

لا تكتسب قيمتها إلا بفضل مقابلتها لما هو سابق ولما هو لاحق أو لكليهما معا[2].

وفي الأخير نستخلص بأن السياق عند سوسير تظهر قيمته في كون الكلمة الواقعة في سياق ما ،فإنها تكتسب قيمتها مما هو سابق ولما هو لاحق بمعنى أن الكلمة لا يمكن الوصول إلى معناها إلا إذا ربطنا ها بما قبلها وما بعدها أو بما قبلها وبعدها في آن واحد حتى يتبين معناها.

1-4 جون لاينز والسياق:

ومن اللغويين نجد "جون لاينز "John Lines صاحب شعار. ....."."أعطني النص الذي وجدت فيه الكلمة أعطيك معناها " [3]،إذا كثير ما أشاد بالسياق وضرورة أخذه في اكتساب في العملية الإدراكية للغة ،فتناوله تناولا أصيلا في بعض مؤلفاته مثل كتابه (semastics linyuistic)الدلالات اللغوية وكتاب آفاق جديدة في اللسانيات ،والتي

[1]-سوسير نقلا عن :ردة الله بن ردة بن ضيف الطلحي ،المرجع السابق ،ص170.

[2]-ينظر : ردة بن ردة بن ضيف الطلحي ،المرجع السابق،ص171.

[3]-جون لاينز :علم الدلالة، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة، وحليم حسين فالح ،وكاضم حسين ياقر،مطبعة جامعة البصرة ،1980،ص23.

من خلالها يمكن استخلاص من فرضيته أن معنى المنطوق متوقف بشكل حاسم على السياق من أكثر ما يشغله .

كما يعتبر "جون لا ينز" أن النص والسياق يتمم كل منهما الآخر ويفترضان بعضهما مسبقا ،وتعد النصوص مكونات للسياقات التي تظهر فيها ،أما السياقات فيتم تكوينها وتحويلها وتعديلها بشكل دائم بواسطة النصوص التي يستخدمها المحدثون والكتاب في مواقف معينة [1].

وهذا المفهوم الذي نادى به "لاينز" أقرب إلى الصواب في حدود لغة السياق اللغوي .

أما إذا تجاوزناه إلى سياق الحال فإن القضية تختلف بعض الشيء إذ حيث أن كل نص يتكون من وحدات جمل وهذه الوحدات تتكون من وحدات أصغر هي الكلمات وإن لكل كلمة من الكلمات معان متعددة تقل وربما تكثر .

حسب معناها المعجمي إذ وردت في حدود سياق لغوي ، فالمعنى المعجمي إنما هو في المقام الأول معنى انفرادي ،وذلك أن دور السياق لا يتجاوز إقصاء بقية الدلالات التي تكمن في الكلمة المعينة وإبعادها بحيث ترجع دلالة واحدة للكلمة والمرجع في ذلك هو السياق، [2] أي سياق الحال الناتج عن الإمكانية التعبيرية الموافقة لذلك الموقف .

وعلى هذا فان السياق ما هو إلا جملة أو جمل متعددة يراعى فيها الحال التعبيري (سياق الحال)،والسياق هو الذي يعطي العبارة مدلولاتها وشكلها التركيبي.

من أتباع النظرية السياقية "ستيفن أولمان" Stephen Ullmann (1914) لقد أشار" ألمان" أن نظرية السياق ستمثل حجر الأساس في علم المعنى إذا طبقت بحكمة يقول "وقد

1-ينظر: محمودأ حمد نحلة ،علم اللغة النظامي ،مدخل إلى النظرية اللغوية، عند هاليداي ،ملتقى الفكر،الإسكندرية ،1998ص52.

2-ينظر: جون لاينز.المرجع السابق ،ص130.

وضعت لنا نظرية السياق مقاييس لشرح الكلمات وتوضيحها عن طريق التمسك بما أسماه فيرث (ترتيب الحقائق في سلسلة السياقات ،أي سياقات كل واحد منها ينضوي تحت سياق آخر ولكل واحد منهما وظيفة لنفسه ،وهو عضو في سياق أكبر ،وفي كل السياقات الأخرى ،وله مكانة خاصة فيما يمكن أن نسميه سياق الثقافة[1].

والأحق أن هذا المنهج طموح إلى درجة لا نستطيع معها في كثير من الأحيان إلا تحقيق واحد منه فقط، ولكنه مع ذلك يمدنا بمعايير تمكننا من الحكم على النتائج الحقيقية حكما صحيحا.[2]

ويرى "أولمان "من خلال هذا القول أن للسياق دورا كبيرا في شرح الكلمات وتوضيحها معتمدا في ذلك على المنهج السياقي الذي أنتجه "فيرث ".

ورأى "أولمان" أن هذا المنهج يركز على الفرق بين اللغة والكلام ،فاللغة ثابتة مستقرة والكلام عابر سريع الزوال ،كما أن اللغة تفرض علينا من الخارج في حين أن الكلام متعمد مقصود ،وعليه فاللغة اجتماعية والكلام فردي[3].

ومن هنا يتضح لنا بأن "أولمان "يرى بأن للسياق أهمية كبيرة في شرح الكلمات وتوضحيها وأن منهج "فيرث" منهج فعال ولقد فرق بين اللغة والكلام حيث أن اللغة ثابتة والكلام سريع الزوال.

ويعتبر "اولمان "من اللغويين الذين اعتبروا أن المنهج السياقي خطوة تمهيدية للمنهج التحليلي حيث يرى بأن "بعد أن يجمع المعجمي عددا من السياقات المثلة التي ترد فيها كلمة معينة ،وحينها يتوقف أي جمع آخر للسياقات عن إعطاء أي معلومات جديدة يأتي الجانب العملي إلى

[1]–ينظر:ستيفن اولمان ،دور الكلمة في اللغة تر كمال بشر ،ط12، دار الغريب للطباعة والنشر ،القاهرة، ص55.

[2]–ينظر:عبد النعيم خليل ،السياق بين القدماء والمحدثين ،دار الوفاء للطباعة والنشر ،ط1،الإسكندرية 2007،ص282.

[3]–ينظر ،ستيفن اولمان ،المصدر السابق ،ص32.

نهايته ويصبح المجال مفتوحا أمام المنهج التحليلي ،وبهذا يخفض العدد اللامحدود من الأحداث الكلامية الفردية المتنوعة إلى عدد محدود من الأحداث الثابتة". [1]

وفي الأخير يمكن أن تقول بأن "أولمان "منح السياق صلاحية واسعة النطاق ،ليقوم بدور كبير في تقصي الدلالة ، فهو يرى بأن السياق إذا طبق بحكمة يمثل حجر الأساس في علم المعنى .

2-2) مفهوم نظرية السياق في الدرس اللساني المعاصر:

2-1) السياق في الاصطلاح :

يتكون مصطلح السياق (context)من مقطعين con و text والتي كانت تعني في الأصل "النسيج" ، حيث استعمل المصطلح الأول ليعني الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية ، ثم بعد ذلك أصبح يستعمل بمنعى النص , أي تلك المجموعات من الكلمات المتراصة مكتوبة أو مسموعة ،إضافة إلى معنى جديد متمثل فيما يحيط بالكلمة المستعملة في النص من ملابسات لغوية، وغير لغوية [2].

لهذا يذكر الكثير من الباحثين أنه ليس من البسيط تقديم تعريف دقيق للسياق، ولعل هذه الصعوبة هي التي جعلت الذين كتبوا في هذا الموضوع يغضون الطرف عن تعريف السياق وينتقلون إلى تبيين أهميته في دراسة، المعنى وإظهار وظائفه وعناصره [3].

وهذا العائق أدى إلى تعدد البحوث فيه وتنوع المقاربات حوله ،يقول الدكتور محمد حبلص« إذا كنا نشعر بالصعوبة الواضحة في تجلية المقصود بالسياق بوصفه مصطلحا ، فان مرجع هذه

---

[1]-أحمد مختار عمر،المرجع السابق ،ص72.

[2]- ينظر: كريم زكي حسام الدين ، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ،القاهرة، ط 1421 ،3هـ 2002م، ص251.

[3]-ينظر: إبراهيم أصبان، السياق بين علماء الشريعة ومدارس اللغوية الحديثة مجلة الإحياء، ص54.

الصعوبة في نظري, هي محاولة العثور على تعريف للمصطلح من ذلك النوع الجامع المانع كما يقول المناطقة ، فسوف أولى وجهتي شطر ناحية أخرى لعلها أجدى من تجلية المقصود بالسياق من محاولة البحث عن مثل هذا التعريف الحسي أعني بذلك صرف الجهد في التعريف على خصائص السياق ، وفهم عناصره وبيان دوره في تحديد المعنى... »[1]

ورغم الصعوبة الظاهرة في تعريف المصطلح , إلا أن هناك من حاول أن يضع له تعريفا اصطلاحيا فنيا في ميدان الدراسة اللغوية الحديثة حيث قال « : السياق إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية ,ومقياس تتصل بواسطته الجمل فيما بينها وتترابط ,وبيئة لغوية وتداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ ,ويضبط السياق حركات الإحالة بين عناصر النص, فلا يفهم معنى كلمة وجملة إلا بوصلها بالتي قبلها أو بالتالي بعدها داخل إطار السياق » . [2]

فالسياق يبدأ باللغة« من حيث مبانيها الصرفية وعلاقتها النحوية ومفرداتها المعجمية ,وتشمل الدلالات بنوعيها من عرفية إلى عقلية إلى طبيعية كما تشمل على المقام بما فيه من عناصر حسية ونفسية واجتماعية كالعادات والتقاليد ومأثورات التراث ,وكذلك العناصر الجغرافية والتاريخية مما يجعل قرينة السياق كبرى القرائن بحق, لأن الفرق بين الاستدلال بها على المعنى وبين الاستدلال بالقرائن اللفظية, النحوية كالبنية والإعراب والربط والرتبة والتضام الخ ...،هو فرق مابين الاعتداد بحرفية النص والاعتداد بروح النص » [3]

[1]–محمد يوسف حبلص ،البحث الدلالي عند الأصوليين ،مكتبة عالم الكتبة ،القاهرة، ط1، 1991 ،ص 28 .

[2] عبد الرحمان ,بودرع مجلة الإحياء ,(المغرب) .العدد (25) 1428هـ ,2007م ص 73.

[3]–تمام حسان، البيان في روائع القران دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ،القا هرة،عالم الكتب ط 2، 2000.

وبهذا نستنتج أن السياق هو الإطار الذي تترتب من خلاله اللغة لتضبطها فتعطيها المعنى الخاص بها

2-2/أنواع السياق:

إن دلالة الكلمة تتنوع وتتعدد وفقا لتعدد السياقات وتنوعها ,وتصنف هذه السياقات التي على أساسها يتنوع المعنى على النحو التالي:

2-2-1السياق اللساني (اللغوي) :هو البيئة اللغوية التي تحيط بجزئيات الكلام من مفردات وجمل وخطاب ,والذي يدرك من خلال التراكيب, ويعرفه بعض الباحثين على أنه :"هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة فيكسبها ذلك المعنى الخاص محدد بعد أن كان متصفا بالتعدد ,والعموم على مستوى المعجمي فيحدد المعنى داخل السياق ,وتكون له سمته الخاصة غير قابلة للتعدد والاشتراك والتعميم "[1]إذن "السياق اللغوي " هو كل ما يتعلق بالإطار الداخلي للغة أو بنية النص وما يحتويه من قرائن تساعد على كشف دلالة الوحدة اللغوية الوظيفية .[2]

يقول بعض الباحثين : "سياق النص إما أن يكون قرينة تركيبية (نحوية أو معجمية أو دلالية) قوامها العلاقات النصية". [3]

ويقع هذا النوع من السياق في حالة ما إذا وردت الكلمة الواحدة في عدد من الجمل, فتحمل في كل جملة معنى مغاير لمعانيها في سائر الجمل الأخرى.

ويمكن تمثيل ذلك بكلمة "يد " إذ نلاحظ اختلاف معناها باختلاف السياق اللغوي الذي وردت فيه كما يلي :

---

[1]–قادر كريم الزنكي ,نظرية السياق, دراسة أصولية ,دار الكتب العلمية, بيروت ,ط2006,ص82.

[2]ينظر :عبد القادر عبد الجليل ,علم اللسانيات الحديثة, دار الصفاء, عمان, الأردن ,2002,ص542.

3– تمام حسان, إجتهادات لغوية ,عالم الكتب ,القاهرة, ط 1 ,2007,ص237.

–قال تعالى : "يد الله فوق أيديهم "[1]تعني القوة والقدرة.

–قال تعالى : "حتى يعطو الجزية عن يد"[2]تعني بدون واسطة.

–وفي قولنا :"هذا رجل طويل اليد" تعني الكرم.

وهذا فضلا عن اليد المعروفة التي هي عضو من أعضاء جسد الإنسان, فاختلاف معنى كلمة" يد" في كل جملة من الأمثلة السابقة يعود بالدرجة الأولى إلى اختلاف السياق اللغوي لكل منها ,وبذلك صرح بعض الباحثين بأن" المعنى" لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية, أي وصفها في سياقات مختلفة [3].

ويشتمل السياق اللساني على مكونات أساسية وهي :

2–2– 2 السياق الصوتي : ويهتم بدراسة الصوت داخل سياقه, إذ يعتبر الفونيم المادة الأساسية في قيم الدلالة باعتباره وسيلة مهمة لتوزيع الأصوات داخل السياق وفق محتواها الوظيفي مثلا : (قال –كال) ,إذ ليس للصوت درجة قيمية داخل نفسه وإنما مهمته الوظيفية تكمن في تأثيره الدلالي داخل منظومة السياق[4].

فبفضل الصوت يتم توزيع الكلمات في سياقها المناسب إذ توزيع قال في السياق غير توزيع كال وهكذا .

---

[1]–سورة الفتح, الآية, 10.

[2]–سورة التوبة, الآية, 29.

[3]–ينظر : عبد القادر عبد الجليل, علم اللسانيات الحديثة ،ص 543.

[4]–ينظر : عبد القادر عبد الجليل ,الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية ,دار الصفاء, عمان, الأردن, ط 1 ,2002,ص214.

2-2-3 السياق الصرفي : يضم السياق الصرفي الصيغة الوظيفية ومعنى الزوائد أو اللواحق. فالمورفيمات, سواء كانت حرة أو مقيدة أو محايدة لا قيمة لها ,إلا إذا كانت ضمن سياق تركيبي معين, ومثلها أحرف المضارعة وسواها ,حيث تمارس وظيفتها داخل النص[1].

2-2-4 السياق النحوي : يمكننا تعريف السياق النحوي بأنه :" شبكة من العلاقات القوا عدية تحكم بناء الوحدات اللغوية داخل النص, وفيها تقوم كل علاقة بمهمة وظيفية تساعد على بيان الدلالة من خلال القرائن النحوية, مثل الإعراب ,وهو قرينة سياقية, تتعاون جاهدة مع غيرها في رسم شبكة البيانات الدلالية ,وقد عده النحاة القدامى أصلا وأساس لبيان الدلالة "[2].

ودراسة السياق النحوي تقوم على أسس وهي :

-دراسة القواعد المنظمة لترتيب الكلمات في الجملة من حيث التقديم والتأخير والزيادة والحذف .

-دراسة ما يسمى بالتوافق والمخالفة بين الكلمات في الجملة كدراسة العلاقة بين المبتدأ والخبر, وبين الصفة والموصوف مثلا .

-دراسة ما يسمى بالظواهر الإعرابية من حيث الإعراب والبناء"[3] .

2-2-5 السياق المعجمي :يتمثل السياق المعجمي في مجموع العلاقات الصوتية التي تتضافر من أجل تخصيص الوحدة اللغوية ببيان دلالي معين يمنحها القدرة على التركيب هذه الوحدة تشترك في علاقات أفقية مع وحدات أخرى لإنتاج المعنى السياقي العام للتركيب[1]

---

[1]- ينظر : عبد القادر عبد الجليل, علم اللسانيات الحديثة , ص547.

[2]- عبد القادر عبد الجليل ،المرجع السابق ;ص 556.

[3]-عبد النعيم خليل ,النظرية السياقية بين القدماء والمحدثين ,دراسة لغوية نحوية دلالة دار الوفاء ,لدنيا الطباعة الإسكندرية ,مصر ,ط1, 2007م ,ص 69.

2-3 السياق الخارجي :(السياق الغير لساني) : هذا النوع من السياق يمثله العالم الخارجي عن اللغة بماله من صلة بالبحث اللغوي أو النص, ويتمثل في الظروف الاجتماعية والنفسية المتكلم والمشتركين في كلام أيضا[2].

ويطلق سياق الحال في هذا المقام على أكثر من مصطلح فهو :" سياق الحال ,كما أنه مقتضى الحال, والمقام, وسياق الموقف ,وتقف هذه المصطلحات جميعها في مقابل مصطلح سياق المقال أو سياق مكونات النص "[3].

ولعل سبب اهتمام اللغويين بالموقف هو أنهم لا يرون اللغة وسيلة للاتصال فقط ,بل هي نوع من السلوك وضرب من العمل, ويضم السياق غير اللغوي ثلاثة أقسام من السياق وهي :

2-3-1 السياق العاطفي (الانفعالي) :

وهو سياق الذي يحدد درجة القوة والضعف والانفعال ,وما يتتبعها من دلالات التأكد والمبالغة والاعتدال ,وهو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية والعاطفية[4].

ومثال على السياق العاطفي : كلمة الحب في اللغة العربية وكلمة عشق تشتركان في الدلالة الأصلية في عقول المتكلمين باللغة العربية ,إلا أنهما مختلفان في البنية اللغوية من جهة وفي هوامشها الدلالية أيضا .

---

[1]-ينظر:عبد القادر عبد الجليل ,المرجع السابق ,ص546-547.

[2]-ينظر :عبد النعيم خليل ,المصدر السابق, ص 547.

[3]-ينظر : يحي عبابنة ,أمنة زغبي, علم اللغة المعاصر,مقدمات وتطبيقات ,ص37.

[4]-ينظر : أحمد قدور, مبادئ اللسانيات ,دار الفكر المعاصر, بيروت ,لبنان ,الطبعة 1 ,1416هـ 1996م ,ص 297.

وكذا الحال في كلمة الكراهية وكلمة البغض ,فإنهما تشتركان في الدلالة الأصلية من جهة ,غير إنهما تختلفان في بنيتهما اللغوية من جهة أخرى ,وفي الإيحاءات والهوامش الدلالية الجانبية من جهة ثالثة[1].

فا لسياق العاطفي هو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة, ومدى درجة القوة والضعف في الانفعال.

2-3-2-السياق الثقافي:

يحدد هذا السياق درجة المحيط الذي تعيش بداخله الوحدات المستعملة وغالبا ما يكون المحيط اجتماعيا[2].

فالسياق الثقافي أهمية بارزة, إذ يقتضي على القارئ لكي يفهم نصا من النصوص إن يلم بالسياق الثقافي لهذا النص, فالدلالة المعجمية تكون مظللة له إذ لم يتوسع بالبحث المعاني الأخرى والتي يستمدها من السياق الثقافية.

فكلمة "جذر "لها معنى عند اللغويين ،ومعنى ثان عند المزارع ،ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات، [3]وكلمة الصرف تعني في اللغة العربية علم الصرف الذي تعرف به أحوال الكلمة العربية من

[1]-ينظر : حسام البهنساوي ,علم الدلالة والنظريات الدلالية ,مكتبة زهراء, الشرق, ط1 ,2009, ص 70 .

[2]-ينظر : عبد القادر عبد الجليل ,علم اللسانيات الحديثة , ص 298.

[3]-ينظر : أحمد مختار, عمر علم الدلالة, عالم الكتب, ط1, 1980, ص 81.

اشتقاق وزيادة ونحو ذلك ،على حين أن دارسي الهندسة يحددون دلالة الصرف عندهم بأنها مصطلح علمي.

يثير إلى عمليات التخلص من المياه بأي وسيلة[1].

فالسياق الثقافي هو الذي يحدد الدلالة المقصودة من استعمال الكلمة التي تستخدم استخداما .فالكلمة واحدة لكن مفهومها يختلف من محيط إلى أخر,عاما

2-3-3-سياق الموقف :

يدل على العلاقات الزمنية والمكانية التي يجري فيها الكلام [2] ,أو على حد تعبير بعض الباحثين "هو مجموعة الظروف التي تحيط بالحدث الكلامي ابتداء من المرسل والوسيط وحتى المرسل إليه [3]".

فمن أجل فهم نص يجب معرفة كل القرائن والظروف التي تحيط به, باعتبار ها تساعد في إزالة الغموض عن النص

فمثال على ذلك : كلمة" يرحم "في مقام تشميت العاطس "يرحمك الله "البدء بالفعل وفي مقام الترحم بعد الموت "الله يرحمك "البدء بالاسم[4].

ودل على هذا سياق الموقف ., والثانية طلب الرحمة في الآخرة,فالأول تعني طلب الرحمة في الدنيا

وفي الأخير نستخلص بان المعنى هو ما يفهم من السياق سواء كان لغويا أو عاطفيا أو ثقافيا أو من خلال سياق الموقف, فكل هذه الأنواع تساعد على تدارك وفهم معاني النص.

---

[1]-ينظر : نعمان بوقرة , اللسانيات اتجاهاتها وقضاياه الراهنة ,عالم الكتب الحديث ,ط1, 2009, ص 124 .

[2]-ينظر : أحمد قدور, المرجع السابق,ص 298 .

[3]-عبد القادر, عبد الجليل ,علم اللسانيات الحديثة , المرجع السابق ص543.

1-نور الهدى لوشن ،علم الدلالة ،المكتب الجامعي الحديث ،د ط،د ت،ص 99.

2-4عناصر السياق اللغوي :

يرى بعض الباحثين وعلى رأسهم" هايمز" إن للسياق عدة عناصر يقوم عليها, ولكن لا يشترط تحققها كلها فيمكن الاكتفاء ببعضها لتأويل الرسالة تأويلا صحيحا وهذه العناصر هي : [1].

(أ) الباث : هو المرسل أو الكاتب ,أي منتج الخطاب .

(ب) المتلقي :هو المستمع أو المرسل إليه ,أو القارئ إي مستقبل الخطاب .

(ج) الموضوع :هو الوقائع الخارجية التي تم فيها القول [2] .

(هـ) الحضور :الجمهور الذي يحضر لحظة التخاطب , فوجودهم يسهم في تحديد المعنى والتأثير فيه .

(د) الظرف :وهو السياق المكاني و الزماني للحدث الكلامي .

(و)الوضع الجسمي : للإطراف المشاركة من حيث طبيعة الحركة والإيماءات وتقاسيم الوجه .

2-5عناصر ذات خصائص عامة :

1)القناة : هي أداة التواصل بين المتخاطبين إي وسيلة تخاطبيه لغوية أو غير لغوية.

2)الشفرة :هي نظام اللغة المستخدمة في عملية التواصل .

2-ينظر:غماري نصيرة ،التفكير التداولي في مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ،رسالة دكتوراه ،نقشت تخصص قضايا الأدب والدراسات النقدية المقارنة ، جامعة الجزائر 2، 2009،2010 ، ص 248,

3- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ،بن غازي ،ليبيا ،ط 1 ،2004، ص 45.

3) الحدث : يؤثر الحدث كثيرا في نوعية الخطاب فالخطاب الديني يختلف عن الخطاب السياسي والثقافي والاجتماعي.

4) الطابع :يتضمن تقييم الكلام أهو جيد أم سيئ .

4-أهمية السياق:

أشار العلماء منذ القديم لأهمية التي يحملها السياق بتحديده للدلالة المقصودة للكلمة في جملتها ،وأن التحديد الدقيق لدلالة اللفظ إنما يرجع للسياق ,فهو الذي يصرف الالتباس و الغموض عنها ,ويضبط ويوجه دلالتها, مما دفع أصحابه للتنويه للأهمية الكبيرة التي يقوم بها ويتضح هذا من انه :

1-هو الركن الأساس في فهم الرسالة اللغوية فهو يعطي الكلمة أو العبارة معناها الخاص ويزيل اللبس عن الكلمة[1].

2- ونظر لأهمية السياق في دراسته وتحليل القول الطبيعي نجد النظار قد أدركوا جيدا ماله من دور نظير في توجيه المعنى،فلا نكاد نجد مفسرا ولا لغويا ولا أصوليا إلا ويعتبر السياق في كل إجراءاته و تطبيقاته[2].

3-الموجودات لا تستقيم في العقل بل تحيز في السياق الذي يحتضنها ويضمها ويعطيها معنى, والمعنى هو شكلها الحي الذي يتكيف كل مرة مع السياق[3].

---

[1]-ينظر : خلود العموش ,الخطاب القرآني, دراسة في العلاقة بين النص والسياق ,عالم الكتب الحديث ,ط1 , 2008 , ص26.

[2]-ينظر :إدريس مقبول, نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية ,عالم الكتب الحديثة ,ط1, 2011 , ص 56.

[3]-إدريس مقبول ،المرجع السابق, ص 55.

4-له دور كبير على مقصود دلالة المتكلم وتحديد هوية العبارة[1].

5-يضطلع السياق بأدوار كثيرة في التفاعل الخطابي, مثل تحديد قصد المرسل ومرجع العلامات, كما أن الكلمة لا معنى لها خارج السياق التي ترد فيه وربما اتخذ مدلول واختلف المعنى طبقا للسياق الذي قبلت فيه العبارة أو طبقا لأحوال المتكلمين والزمان والمكان الذي قبلت فيه[2].

6 – السياق من العناصر الأساسية التي يرتكز عليها في تحليل الخطاب اللساني[3].

7-في علم الدلالة يبدو السياق متشابكا شديد الأهمية ,فالدلالات تنشأ كما يقول علماء الدلالة بطريقة سياقية تتحكم فيها القرائن الخاصة بنظام اللغة التي يدركها المتلقي عبر معرفته بذلك النظام[4].

8-السياق يحدد دلالة اللفظ ويبين قيمته في التعبير حيث لا يمكن الاستغناء عنه بغيره[5].

9-كما ترتكز أهمية السياق في الدرس اللساني على الوقوف على المعنى, وتحديد دلالة الكلمات وإفادة التخصيص, ورد المفهوم الخاطئ ..... وغيرها .

---

[1]-ينظر : إدريس مقبول ,المرجع السابق ,ص 62.

[2]-ينظر : الشهري ,المرجع السابق ,ص 40.

[3]-ينظر : حازم علي كمال الدين , علم الدلالة المقارن, مكتبة الآداب لنشر, د ط ,د ت, ص 243.

[4]-ينظر : خلود العموش , دراسة في العلاقة بين النص و السياق, ص 30.

[5]-ينظر : محمود عكاشة ,الدلالة اللفظية مكتبة أنجلو مصرية, د ط, د ت ,ص 53

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن بدايات مفهوم السياق تعود إلى درس اللساني الغربي، كما أن للسياق أهمية كبيرة في كشف المعاني التي تحملها الكلمات ،لأن الكلمة لا معنى لها خارج السياق التي ترد فيه[1].

وهو أيضا بناء ذهني لسلسلة كلامية وإطار تترتب من خلاله اللغة .

وقد ميز الدارسون بين أنواع السياق وصنفوه إلى السياق اللساني والسياق الغير اللساني ،كما وضحوا العناصر التي يقوم عليها .

هذه إشارات تأسس لمرحلة ما قبل السياق على أن يتم التطرق إلى مفهوم السياق بشكل منهجي واضح المعالم في الفصل اللا حق.

[1]–ينظر :خلود العموش ،المرجع السابق ،ص 35.

تبلور نظرية السياق في الدرس اللساني المعاصر

1- إسهامات نظرية التلفظ :

يتدخل التلفظ باعتباره إجراء اللغة بمقتضى فعل فردي في الاستعمال في مصطلح التداولية كمفهوم للممارسة والتفاعل ضمن ارتباط الممارسة بالاستعمال دون نفي الغرض المحدد من خلال التفاعل مع الأخر ،فالتداولية تنطلق من فكرة جريان الكلام على الألسن أي من التلفظ ذاته كعملية خاصة بالفرد، والتي تتجلى في ممارسته للغة إلى هدف إيصال الرسالة أو الخطاب إلى المخاطب.

فالتلفظ إذن أساس التداولية في الشكل الظاهري،إذ بدون الأولى لا تتحدد الثانية كعملية، وكلتا العمليتين تخضعان إلى عامل السياق ،الإطار المجهول الذي نبحث عنه في تبعية الخطاب حتى نتمكن من فهم الكلام والغرض منه كما يقول أحد الباحثين « أنه كلما توفر المتلقي على المعلومات عن هذه المكونات (المتكلم المتلقي لرسالة،الزمان والمكان :ونوع الرسالة) تكون له حظوظ قوية لفهم الرسالة وتأويلها أي وضعيها في سياق معين من أجل أن يكون لديها معنى »[1].

وعليه فإن على محلل الخطاب الكشف عن السياق الذي يرد فيه الخطاب ذلك ما تستوجبه بعض الحدود اللغوية التي تتطلب معلومات سياقية أثناء التأويل .

[1]-ينظر: محمد خطابي ،لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)،ط1،مركز الثقافي العربي،الدار البيضاء 1991ص297.

1-1 مظاهر السياق عند بنفنيست :(E(Benveniste

الخطاب من الألفاظ التي شاعت في حقل الدراسات اللغوية ، ولقيت إقبالا واسعا من قبل الدارسين والباحثين ،فالخطاب بدأ يترسم في مناخه بعد ظهور كتاب دي سوسير محاضرات في اللسانيات العامة لما فيه من مبادئ أساسية ساهمت في وضوح مفهوم الخطاب[1].

والخطاب عند بنفنيست هو كل تلفظ يفترض متحدثا ومستمعا تكون للطرف الأول نية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الأشكال .

ثم وسع مفهوم الخطاب في سياق تمييزه بين السرد والخطاب ،يقول إميل بنفنيست في كتابه مسائل في اللسانيات العامة ":إن أزمنة الفعل في اللغة الفرنسية تتوزع حسب نظامين إثنين متميزين ومتكاملين وكل واحد من هذين النظامين لا يحتوي إلا على قسم من أزمنة الفعل ،والنظامان كلاهما في استعمال تنافسي فيما بينهما ،ويبقيان مع ذلك في خدمة كل متكلم ،ويبرز هذان النظامان مستويين مختلفين من الملا فظة هما ما يسميه بنفنيست :

- مستوى ملا فظة التاريخ أو السرد.
- مستوى ملا فظة الخطاب.

ففيما يخص ملا فظة السرد فإن الأمر يتعلق بتقديم الأحداث الواقعة في وقت معين من الزمن من دون أي تدخل للمتكلم في السرد ،فهي حسب تعبير بنفنيست كل ملا فظة تفترض متكلما

[1]-ينظر: إبراهيم صحراوي ،تحليل الخطاب الأدبي، ط1 ،دار الأفاق، الجزائر ،1999،ص10.

وعند الأول نية التأثير في الأخر بأية حال ،وإذا كانت ملا فظة السرد مخصصة اليوم للغة المكتوبة ،فإن ملا فظة الخطاب هي ملا فظة مكتوبة مثلما هي ملافظ منطوقة[1].

1-2 مقومات التلفظ عن بنفنيست :

تتحدث الوظيفة الأساسية للغة في التواصل ،غير أن مفهوم التواصل واسع جدا،تتجلى إيجابياته في تمثيل المخاطب أو المتحدث كشخصية مهمة في التلفظ ،ومن هذا يقع التعارف مع اللسانيات المقارنة في القرن19 ، والتي تنظر إلى اللغة على أنها تمتلك مجهود الإنسانية في تمثيل الفكر[2].

تعد الرغبة في استعمال الكلام كوسيلة للعلاقات مع الأخر مهمة لكل تأدية طبيعية للغة ،ولكن يمكن أن تحدد في كل تبادل كلامي افتراض رغبة المتحدثين في التعبير عن العرض والطلب ،أن يكون هناك تأثير على الذات وعلى الآخرين .

ومن ثم يميز بنفنيست بين نظامين للتلفظ هما الخطاب والحكاية التاريخية ،هذا التمييز ينشأ من كون الخطاب لا يقتصر في مفهومه على أنه وحدة لسانية مفرغة ،بل تتعلق هذه الوحدة مع الثقافة والمجتمع ،فالخطاب قوامه جملة الخطابات الشفوية المتنوعة ذات المستويات العديدة،فهو يختلف عن الحكاية التاريخية في مستويين إثنين هما الزمن وصيغ الضمائر[3].

---

[1]-إيميل بنفنيست :مسائل في اللسانيات العامة نقلا عن السعيد هادف:مصطلحا السرد والخطاب (مقاربة بين النظرية الغربية والنظرية اللغوية العربية القديمة)،مجلة المبرز،فيفيري2002،ص29/7.

[2]-إيميل بنفنيست : المصدر السابق ،ص45.

[3]-ينظر:محمد العمري ،في بلاغة الخطاب الإ قناعي ، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية ،ط01،دار الثقافة والنشر والتوزيع ،دار البيضاء ،1986،ص14.

فالمقصود بالحكاية التاريخية هنا ليس الحكاية التي تنقل حدثا تاريخيا، وإنما هي كل حدث ما ينقل بطريقة تقريرية هدفها هو تاريخية الحدث في الحدث ذاته.

إنتهى بنفنيست إلى القول أن الخطاب هو :« كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما [1] ».

يدخل بنفنيست في هذا التعريف كل الأنواع الكلامية التي يتوجه فيها متكلم إلى متلقي والتي يشتغل فيها المتكلم على قضية الضمير (مراسلات ،مذكرات،مسرح،محاضرات).

التلفظ يعني إنتاج الملفوظ بمعنى آخر يشير بنفنيست إلى ظروف إنتاج الخطاب ،وهي تتنوع وتتعدد تبعا لنوع المتكلم فكل مخاطب له كيفية معينة في الأداء ،معنى هذا تنوع الملفوظ أي الخطاب .

ويرى بنفنيست أن التلفظ هو موضوع الدراسة وليس الملفوظ.[2]

1-3 موقف بنفليست من نظرية التلفظ :

إن التلفظ هو حركة أو حدث "بموقع الذات داخل خطابها فتدرس هذا الأخير في علاقة مع منتجه المخاطب "،حيث تتكون الوضعية التلفظية من مجموع الوسائط التي تسمح بالتواصل في إطار الزمان والمكان الحاصل بين المتكلم والمخاطب ،ومن هذا التحديد سنعالج مفهوم التلفظ انطلاقا من المعالم التي أرساها إيميل بنفنيست :

[1]-ينظر:سعيد يقطين ،تحليل الخطاب الروائي(السرد ،الزمن ،التبئير)،ص19.

[2]-ينظر :سعيد يقطين ،المرجع نفسه،ص20.

1-من مركزية التلفظ إلى ساكرونية الخطاب :

وقد تجاوز بنفنيست نظرة "دو سوسير "،حيال الفصل بين اللسان والتلفظ على أساس أنه ثمة فرق عميق بين اللسان بوصفه نسقا من العلامات ،والتلفظ كممارسة يضطلع عليها ويمتلكها الفرد ،فتتحول إلى لحظة (أنية) من الخطاب .[1]

-إن موقف بنفنيست يقوم على مبدأ مركزية التلفظ ،أي الفعل الذاتي في إشتغال اللسان وصلته بالخطاب ،فهو يرى أن "كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا ،وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما "[2].

يمثل هذا المفهوم الصوري لعملية التلفظ النموذج السيميائي في بنيته الشكلية والوظيفية ،حيث أن العلاقة بين الباث والمتلقي تحدده شراكة السنن ،داخل عملية التلفظ ،أي الجمع بين الشكل الفيزيائي والفني لأجل إنتاج ملفوظ ما ضمن نظرية التواصل .

-تحتكم اللغة من منظور إميل بنفنيست لآليات التلفظ وقوانينه ،وذلك بانتقال اللسان من مجال الكلام إلى مجال الخطاب ،حيث إن العملية التلفظية تستدعي الشراكة التواصلية التي تفترضها جملة من الاستعمالات و الكفاءات لتحديد مسار الأفعال الكلامية :"إذ أن اللغة دون عملية تلفظ ما هي إلا كفاية لسانية ،وبعد استعمالها تصبح خطابا يبثه المخاطب عن طريق التلفظ ".[3]

---

[1]. -إيميل بنفنيست ، المصدر السابق،ص 30

[2] - المصدر نفسه،ص 35.

[3]-ينظر :غروسي قادة ،إشتغال الخطاب من المتصورات اللسانية إلى الممارسة التداولية ،قراءة ابستيمية في التحولات النقدية ،العدد21 جانفي 2019.ص 23.

كان يخضع الفرد للسلوك الجمعي وللأخلاق والمعطيات الثقافية التي تحدد مرجعية الخطاب .

–وعلى هذا المنوال قد أثار بنفنيست الحديث عن الذاتية ،التي أقصتها لسانيات "دو سوسير "

داخل عملية التلفظ ،حيث عملت جهود بنفنيست على تليين بعض المفاهيم والمقولات اللسانية الصارمة وذلك بوضع مكانة للذات والتي غيبتها اللسانيات البنيوية ،وفتح المجال أمام لسانيات الخطاب .

2/إسهامات فلاسفة اللغة (مدرسة أكسفورد) :

2–1/لودفيغ فتغنشتاين (ludwige wittjenstein)الألعاب اللغوية :

لقد جسد فتغنشتاين فكرته في ممارسته الفلسفية ممارسة الفلسفية الفعلية ،لاسيما في أرائه وأعماله المتأخرة ككتاب البحوث الفلسفية الذي تدارك فيه جوانب القصور في تصوره للغة .على أنها رسم للوجود الخارجي أو تصوير له.

وأن معنى الكلمة هو الشيء الذي تشير إليه، فأوجد حيلة جديدة سماها "ألعاب اللغة "،وتلك الألعاب شكلت جسرا جديدا لنظرية جديدة في المعنى هي : نظرية الاستعمال[1].

كثيرا ما كان فتغنشتاين يذهب إلى أن السؤال عن تحليل قول ما هو في الواقع مجرد سؤال عن الطريقة التي نستخدم فيها القول في سياق ما أكثر من أن يكون السؤال عما يعنيه هذا القول في الواقع [2] .

وقد أدل على تصوره هذا من مقولته الشهيرة ".....لا تبحث عن معنى الكلمة بل ابحث عن استعمالها"[1]

[1]–ينظر صلاح إسماعيل ،فلسفة اللغة والمنطق ،دار المعرفة،القاهرة،ص ص223،222.

[2]–محمد مهرات رشوان ،درس في فلسفة اللغة ،الناشر دار قباء لطباعة والنشر ،والتوزيع القاهرة 1998،ص40.

2-2 نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل :

2-2-1فكرة أفعال الكلام عند أوستين :

يعد هذا المفهوم الأساس الجوهري الذي انبثقت منه التداولية ،ويعتبر الفيلسوف الانجليزي أوستين مؤسس هذه النظرية ففي عام 1962 ظهر كتابه الموسوم ب كيف ننجز الأفعال بالكلمات

وقد بدأ عمله بالكشف عن التباين الموجود بين الملفوضات ،الأولى تقريرية ، والثانية تشبهها في البنية إلا أنها تختلف عنها في الوظيفة ،لأنها لاتصف ولا تخبر عن الشئ. ولا تصور العالم الخارجي ،وقد أطلق عليها المنطوقات الأدائية [2].

وقد حاول "أوستين" أن يلتمس وسائل لغوية تميز الأفعال الأدائية عن الإخبارية .

فاللغة عند أوستن لا تقوم بالوصف والإخبار فقط بل لها وظائف أخرى ،ويستدل عن ذلك بقوله "وعندما أقول في الكنيسة أو عند من يكتبون العقد نعم أقبل الزواج بها.

فأنا في هذا المقام لا أذيع خبر ،ولا أنشره،بل إن لسان حالي يقول "رضيت بالزواج " فماذا ما تسمى جملة من هذا النوع أو عبارة متلفظ بها من هذا القبيل؟

إني اقترح أن أطلق عليها مصطلح جملة إنجازية أو عبارة إنشائية وتدل إحداث التلفظ هو إنجاز الفعل[3].

---

[1]-جورج لاينز،علم الدلالة ،ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة وآخرون ص23.

[2]-ينظر صلاح عبد الحق إسماعيل ،التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد،دار التنوير للطبعة والنشر ،بيروت ،ط1،1993،ص137

[3]- أوستين :نظرية أفعال الكلام العامة ،كيف ننجز الأشياء بالكلام ؟،ترجمة عبد القادر فينيني، إفريقيا الشرق،1991،ص17.

لذلك عمد إلى تقسيم المنطوقات إلى قسمين :

(أ) إخبارية تقريرية: وهي أفعال تصف العالم الخارجي،وتكون من ضمن الجمل الخبرية مثل "الصحراء واسعة "، أو أصبح العالم قرية صغيرة في زمن الاتصالات فهي تصف الواقع وتخبر عنه،ويمكن الحكم عليه بالصدق أو الكذب .

(ب) إنشائية أدائية : لا توصف بالصدق والكذب بل تكون موفقة أو غير موفقة ومثال عن ذلك أوصي بنصف مالي لبناء المسجد يؤدي هذا الملفوظ إلى إنجاز فعل ،ويدخل في هذا الصنف النصح،الطلب، الوعد

نفهم من هذا بأن تحليل الفعل الكلامي حسب "أوستين "يمر بثلاثة مراحل،ويستدعي كل قول من هذه الأقوال قوة إنجازية،فأوستين هو أول من وضع المبادىء الأساسية و ا لمفاهيم التي تقوم عليها النظرية .

ويرى أوستين أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال ،تعد جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد هي الفعل اللفظي والفعل الإنجازي والفعل التأثيري[1].

(أ) الفعل اللفظي: يتألف من أصوات لغوية تنتظم في بنية تركيبية

سليمة،له معنى محدد وهو المعنى الأصلي ،مرجع يحيل إليه،[2]ويشمل على المستويات اللسانية الآتية: المستوى الصوتي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي.

[1]–ينظر :محمود أحمد نحلة،أفاق جديدة في البحث الغوي المعاصر،ص68،دار المعرفة الجامعية20002.

[2]–ينظر: نادية رمضان النجار الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي ،كلية الآداب جامعة حلوان ط01،2013.

(ب)الفعل الإنجازي: وهو ما يقصد به الفعل اللفظي في الاستعمال،كالتحذير،والأمر والنهي والوعد.

(ج)الفعل التأثيري :وهو الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع قد يكون جسديا أو فكريا أو قوليا أو شعوريا وقد صنفت الأفعال الكلامية حسب قوتها الإنجازية إلى خمسة أصناف .[1]

(ا) أفعال الأحكام :وتتمثل في حكم يصدر من طرف قاض أو حكم.

(ب)أفعال القرارات :ويراد بها اتخاذ قرار كالتعيين أو العزل أو الحرمان .

(ج)أفعال التعهد :وتتمثل في تعهد المتكلم بفعل شيئ ما في المستقبل .

(د)أفعال السلوك: وتكون رد فعل لحدث ما كالتحية ،والشكر،والتحدي.

(هـ)أفعال الإيضاح: وتستخدم لتوضيح وجهة نظر أو لبيان الرأي كالموافقة والأفكار و التشكيك.

إن الأعمال أوستين كانت بداية حقيقة للدرس التداولي ،فبالرغم من أنها تصل إلى مرحلة الكمال والنضج ،إلا أنها استطاعت تحديد القواعد والمبادئ الأساسية لبناء هذه النظرية.

2-2-2افعال الكلام عند سيرل:

هو أول من أوضح فكرة أوستين السابقة،وشرحها أكثر بتقديمه شروط إنجازكل فعل.

إلى جانب بيانه شروط تحول فعل من حال إلى حال أخرى ،وآليات ذلك .

وتوضيح خطوات إستنتاج الفعل المقصود.[2]

---

[1]-ينظر :محمود أحمد نحلة ،المصدر السابق ص69،70.

[2]- خليفة بوجادي ،في اللسانيات التداولية مع محاولة تاصيلية في الدرس العربي ص79

وقد قام سيرل بتطوير إرث أستاذه أوستين واستطاع بناء نظرية مكتملة الأوامر،ويمكن تحديد أهم ما قام به فيما يلي [1]:

1)عد الفعل الإنجازي الوحدة الصغرى للإتصال اللغوي .

2)يرى أن الفعل الكلامي أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم. فهو مرتبط أيضا بالعرف اللغوي والإجتماعي .

3)قسم الفعل الكلامي إلى أربعة أقسام تؤدى في الوقت نفسه وتشكل كيانا واحدا هي الفعل النطقي، الفعل القضوي والفعل الإنجازي ويتمثل الفعل النطقي في تركيب الألفاظ في شكل نحوي ومعجمي صحيح،أما الفعل القضوي فيشتمل المتحدث عنه أو المرجع[2].

3)صنف سيرل الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف :

(أ) الإخباريات أو التقريرات :غرضها الإنجازي هو الوصف وهي ملفوظات تحتمل الصدق أو الكذب .

ب) التوجيهات و الطلبيات: وهي محاولة المتكلم جمل المخاطب على أداء فعل ما،وتضم الإستفهام والأمر والرجاء والإستعطاف والتشجيع والدعوة والإذن والنصح والتحدي، وكثيرا من أفعال القرارات عند أوستين .

ج) الإلتزامات أو الوعديات: ويلتزم فيها المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل كالوعد والوعيد والوصية.

[1]– ينظر :محمود أحمد نحلة ، المصدر السابق ،ص51.47.

[2]–ينظر:خليفة بوجادي ،المرجع السابق، ص80.

د)التعبيرات أو الإفصاحيات: ويعبر فيها المتكلم عن الموقف النفسي كالشكر و الإعتذار والمواساة.

هـ)الإعلانيات أو الإيقاعيات: وتهدف إلى إحداث تغيير في الواقع كالحكم وصيغ العقود.[1]

5)ميز سيرل بين نوعين من الأفعال، أفعال كلامية مباشرة تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم .

أي ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية وأفعال إنجازية غير مباشرة ،تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم .ومثال على ذلك إذا جاء العامل متأخرا ،وقال له صاحب العمل كم الساعة؟فهذا فعل إنجازي غير مباشر ،إذا قوته الإنجازية الأصلية هي الإستفهام .

لكن المتكلم لا يقصد ذلك بل يهدف إلى التوبيخ .

6)طور سيرل شروط الملائمة عند أوستين وجعلها أربعة شروط هي:

ا)شروط المحتوي القضوي : وهو المعنى الأصلي للقضية .

ب)الشرط التمهيدي :ويتحقق إذا كان المتكلم قادرا على إنجاز الفعل.

ج)شرط الإخلاص :ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل.

د)الشرط الأساسي: ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع.

7)يرى "سيرل" أن الأفعال الإنجازية القصدية ،فإذا لم نقصد إعطاء أمر مثلا لا يشكل الفعل الكلامي أمرا.

3/نظرية السياق عند هاليداي:

[1]–ينظر: المرجع نفسه، ص نفسها .

شهد القرن العشرون نشاطا متميزا في مجال الدراسات النحوية واللغوية ،وهذه الدراسات أغلبها برزت في الغرب ،فخرجت الكثير من النظريات اللغوية تأثره على الدراسات التقليدية ،فاتخذت لها اتجاهات مختلفة في النظر إلى اللغة ووظيفتها ،ومن هذه الإتجاهات "الإتجاه الوظيفي " وفيه ينظر إلى معنى من سياق الحال لماله من أثر في توجيه الألفاظ لتكون دالة على معان بحسب ذلك السياق[1].

3-1-اللغة عند هاليداي :

إن الدرس اللساني الإنجليزي لم يشهد التطور النوعي والمنهجي إلا على يد "جون فيرث "الذي كشف نظرية سياق الحال للعناية بالجانب الدلالي للغة الطبيعية من حيث هي وسيلة للتواصل الإجتماعي ،دون إغفال الدراسات الصوتمية،وقد أسهم "فيرث "من خلال مدرسته الجديدة مدرسة لندن في اعتراف باللسانيات العامة علما أكاديميا في الجامعات البريطانية بدأ من سنة 1944و1956وممن تأثر بمنهجه البروفسور مايكل هاليداي ،وهذا يعد المؤسس الثاني لهذه المدرسة[2].

ولقد تعددت مدارس الفكر اللغوي وتعددت الإتجاهات بتعدد النظرة إلى اللغة، فاللغة بنظر هاليداي ،وهي نظرة الإتجاه الوظيفي هي عبارة عن وسيلة إتصال يستعملها أفراد المجتمع للتواصل إلى أهداف وغايات[3].

---

[1]-ينظر : أحمد كاظم عماش ورياض حمود حاتم ،سياق الحال في الاتجاه الوظيفي "مايكل هاليداي أنموذجا" ،مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ،جامعة بابل ،تشرين أول 2016/ص133.

[2]-ينظر :يحي أحمد ،الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة ،ومناهج الدرس النحوي في العالم العربي ،مجلة عالم الفكر ص81،العدد الثالث 1989،دار الإسراء ،ط 2002،01،ص305.

[3]-ينظر :حافظ إسماعيل اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ،دراسة تحليلة في قضايا التلقي وإشكالاته،دار الكتاب الجديد،الطبعة الأولى ،2009،ص400.

فالجانب الوظيفي للغة ليس شيئا منفصلا عن النظام اللغوي نفسه ،فتداخل الأدوار والمشاركين في النظام النحوي في كل لغة مرتبط ارتباطا مباشرا بالوظيفة التي تؤديها الجمل في السياقات المختلفة ،أي ما يستطيع المرء أن يؤديه أو يفعله باللغة ،فتكون اللغة نوعا من السلوك الدلالي المحتمل ،يقول هاليداي« إذ كان بإمكاننا أن نغير مستوى الرسمية في كلامنا أو كتاباتنا وأن ننتقل بحرية من نمط سياقي معين إلى نمط آخر ، فنستعمل اللغة تارة لتخطيط نشاط منظم وتارة لإلقاء محاضرة عامة،وتارة لتدبير شؤون الأولاد ،فلأن طبيعة اللغة على شاكلة بحيث إن جميع هذه الوظائف مبنية حسب طاقتها الإستيعابية الكلية [1] » .

فهاليداي يربط بين النظام اللغوي وكيفية توظيف هذا النظام لأداء المعاني ،فالنظرية الوظيفية ليست هدفا وإنما إطار يتم من خلالها الكشف عن الخيارات المتاحة أمام المتكلم ،أي ربط اللغة بالوظيفة التي تؤديها ،وتأدية هذه اللغة لوظيفتها لا تتم إلا من سياق الحال المتكلم لأنه أدرى بما يمليه عليه ذلك السياق .

3-2- سياق الحال:

تجسدت هذه النظرية عند" فيرث "بنظرته إلى اللغة على أنها نتيجة علاقات متشابكة متداخلة ،ليست وليدة لحظة معينة بما يصاحبها من صوت وصورة ،ولكنها حصيلة المواقف الحية التي يمارسها الأشخاص في المجتمع ،فالجمل تكسب دلالاتها في النهاية من خلال ملابسات أي من خلال سياق الحال،ففيرث يرى أن المعنى لا ينكشف إلا بتسييق الوحدة اللغوية ،أي وصفها في سياقات مختلفة وفي ذلك تبنى "فيرث "فكرة الحال التي جاء بها مالينوفيسكي[2].

[1]-ينظر :أحمد جواد العتابي ،المعنى في النظريات اللغوية الحديثة ،مجلة كلية التربية جامعة المستنصرية ،ص22.

[2]-ينظر : أحمد كاضم عماش ورياض حمود حاتم،سياق الحال في الاتجاه الوظيفي "مايكل هاليداي أنموذجا "،ص135.

لكن هاليداي لم ينظر إلى هذه العناصر كلها، وإنما أراد أن يعيد السياق بالأمور المؤثرة في البيئة وتكون ذات صلة مباشرة بالحدث اللغوي ،نراه يقول :« من المهم أن يفيد فكرة السياق ،وذلك بأن نضيف لها كلمة (ذات صلة) ،لأن سياق الحال لا يعني كل صغيرة وكبيرة في المحيط المادي ،كتلك التي قد تظهر فيما إذا كنا نسجل بالصوت والصورة حدثا كلاميا مع كل المشاهد والأصوات المحيطة به ،أنه يعني تلك الملامح التي لها صلة وثيقة بالكلام الحاصل[1] » ونلاحظ أن هاليداي نظر إلى السياق ابعد من فيرث ،فنراه يبين وحده المعنى بتركيب الجملة ،أي أن المتكلم لا ينطق بالجملة العارية ثم يكسبها ثوب المعنى في مرحلة تالية ،ولكن المعنى ينشأ في الظرف المناسب وفي لحظة الخلق اللغوي أي في لحظة تفاعل المرء مع الحدث .

يقول في هذا هاليداي :"إن السياق جزء من التخطيط الكلي .....ليس هناك إنفصال بين ماذا نقول وكيف نقول ،واللغة إنما تكون لغة عن طريق الإستعمال في سياق الحال ،وكل ما فيها مرتبط بالسياق "[2].

فتحديد الكلمة يعتمد على النظر إلى مجموعة الكلمات التي تقع معها في السياق اللغوي ،فمعنى كلمة (منصهر)يرتبط بمجموعة من الكلمات :حديد ،نحاس ،ذهب ،فضة ،ولا تتلائم مع كلمة أخرى ليس لها إرتباط (كجلد) فهي لا تتلائم معها مطلقا[3].

فهاليداي نظر إلى الكلمة نظرة شمولية من منظور سياق الحال لذلك طور (فكرة السياق) في دراساته عن الترابط اللغوي وتحليل النصوص ،فإقترح أسلوب آخر لتحديد العناصر السياقية

[1]–ينظر:نهاد الموسى ،نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،1980،ص85.

[2]–ينظر :يحي أحمد ،المرجع السابق ،ص84.

[3]–ينظر : أحمد مختار عمر ،المرجع السابق ، ص74.

التي تلعب دورا في بيان معنى النص ،وهذا الأسلوب يوظف ثلاث مصطلحات على وجه الخصوص هي:

-الحقل **Field** وهو المجال الطبيعي (الإجتماعي) الذي يكون مسرحا للنص ،فيشمل بذلك النشاطات المختلفة والأهداف الخاصة التي تستعمل اللغة من أجل تحقيقها

-التوجيهات **tenor** ويشمل العلاقات مابين المشاركين في الحدث اللغوي :

وضع كل مشارك والدور الذي يؤديه كل مشارك

-النمط **mode** وهو الوسيلة المتبعة في النص (أو الحدث اللغوي) ويشمل الأسلوب اللغوي والوسائل البلاغية.

ومن الأمور التي وضع هاليداي لمساته عليها في نظرية السياق هي سياق المقام ،فوضع في هذه الفكرة" سياق المقام" ثلاثة عناصر هي:المجال والنوع أو الوسيلة والمشتركون في الخطاب ،وهي تقابل عنده المكونات الوظائفية للنظام المعنوي[1].

نرى أن هاليداي نظر إلى اللغة باعتبارها ظاهرة إجتماعية فدرس علاقات بالمجتمع دون أن يقضي ما تمده به المناهج والمجالات المعرفية المختلفة .

3-3 النحو النظامي عند هاليداي :

يعد ما قدمه هاليداي من تطور نظرية السياق من أكثر الإتجاهات المدرسة الوظيفية تكاملا ،فهو يرى أن قدرة المتكلم على إستعمال اللغة تقع ضمن الإمكانيات التي تسمح بها اللغة ،وهو

[1]-ينظر:أحمد مختارعمر،المرجع السابق صفحة 85.

بذلك يؤكد الجانب الوظيفي للغة لكنه يرى أن يتم تصنيف هذه الوظائف ضمن نظام يعبر عن إستخداماتها ،أطلق عليه النحو النظامي **Systemic gramar**[1]."

وهذه النظرية تقوم على ثلاثة أركان هي :

أولا :الشكل:وهو تنظيم أجزاء اللغة وفق قواعد النحو والصرف.

ثانيا :المادة:وهي الجانب الصوتي والمادي .

ثالثا:السياق ويقصد به العلاقة بين الشكل والمواقف[2].

وهذه النظرية مبنية على أساس تعدد وظائف اللغة ،وهذا المبدأ ينعكس على النظام اللغوي فنجد أن كل تركيب أو بناء لغوي يؤدي وظيفة مختلفة وهذا يعني أن مستعمل اللغة يجد أمامه من الوسائل التعبيرية ما يمكنه من التعبير عن أفكاره ومشاعره ،هذه الوسائل ليست في الواقع سوى الاستعمالات العقلية للنظام اللغوي .

ومن هذا نلاحظ أن هاليداي قد ركز في هذه النظرية على الجانب الوظيفي للغة مما جعل المهمة الرئيسية التي ينبغي الإطلاع بها منذ البداية هي تصنيف هذه الوظائف ضمن نظام نحوي يعكس بالدرجة الأولى تلك الاستعمالات.

والنظام النحوي الذي قدمه هاليداي عبارة عن شبكة ضخمة من العلاقات المتداخلة لأنه مبني على وظائف اللغة كما تصورها ،لذلك نراه قد حاول تقديم حصر بأهم وظائف اللغة فتمخضت محاولاته عن الوظائف الآتية :

---

[1]–ينظر:عطا محمد موسى ،مناهج الدرس النحوي في العالم العربي ،دار الإسراء ،ط2002،01م،ص305

[2]–ينظر : مايكل هاليداي ،الترجمة :محمود أحمد نحلة ،وظائف اللغة ، ،(د–ط)،(د–ت)،ص 14.

1-الوظيفة النفعية الوسيلية :وهذه الوظيفة هي التي يطلق عليها "أن أريد"،فاللغة تسمح لمستخدميها منذ طفولتهم المبكرة أن يشبعوا حاجاتهم وأن يعبروا عن رغباتهم .

2-الوظيفة التنظيمية:وهي تعرف بإسم وظيفة "افعل كذا،ولا تفعل كذا"،فمن خلال اللغة يستطيع الفرد أن يتحكم في سلوك الأخريين ،لتنفيذ المطالب والنهي ،وكذا اللافتات التي نقرؤها.

3-الوظيفة التفاعلية :وهي وظيفة "أنا"و"أنت"،حيث تستخدم اللغة لتفاعل مع الآخرين في العالم الإجتماعي باعتبار أن الإنسان كائن اجتماعي ،فتستخدم اللغة في المناسبات والإحترام والتأدب مع الآخرين .

4-الوظيفة الشخصية :من خلال اللغة يستطيع الفرد أن يعبر عن رأياه الفردية ،ومشاعره واتجاهاته نحو موضوعات كثيرة ،بعد ذلك يثبت هويته وكيانه الشخصي ويقدم أفكاره للآخرين .

5-الوظيفة التخيلية :تتمثل فيما ينسجه المتكلم من أشعار في قوالب لغوية،كما يستخدمها الإنسان للترويح ،ولشحذ الهمة والتغلب على صعوبة العمل،وإضفاء روح الجماعة ،كما هو الحال في الأغاني والأهازيج الشعبية .

6-الوظيفة الرمزية : يرى بعض أن ألفاظ اللغة تمثل رموزا تشير إلى الموجودات في العالم الخارجي ،وعليه فإن اللغة تستخدم كوظيفة رمزية[1].

وفي الأخير نصل إلى أن التلفظ هو أساس التواصل ،إذ بدون الأولى لا تحدد الثانية كعملية كلتاهما يخضعان إلى عامل السياق، كما أن نظرية الأفعال الكلامية تعد من أهم محاور التداولية ،ظهرت كنظرية لها أسسها الفلسفية وضوابطها المنهجية على يد "أوستين "وقام سيرل بتطويرها ،ولعل من أبرز ما توصلت إليه اعتبارها للقول أنه بمثابة إنجاز عمل حقيقي.

[1]-ينظر :جمعة سيد يوسف ،سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ،سلسلة عالم المعرفة،عدد...1990م،ص2

كما أن هاليداي يعتبر من اللغويين الذي سار على ما ثبته أستاذه فيرث في نظر إلى السياق لكن الذي قدمه لم يقدمه فيرث ،فهو كان أكثر تنظيما في وضع أسس النظرية السياقية ،معتمدا على بعض العناصر التي ميزته عن أقرانه ،فضلا عن نظرته الشمولية للكلمة ،فكانت نهاية أبحاثه نظرية النحو النظامي ،وما جاء به يصب بشكل مباشر في الإتجاه الوظيفي للغة الذي لاقى رواجا بنظرته إلى اللغة التواصلية .[1]

[1]–ينظر :المرجع نفسه،ص22

دور مدرسة لندن في تطوير نظرية السياق

الفصل الثالث

1- مقفولة السياق في إسهامات مدرسة لندن:

1-1مفهوم النظرية السياقية :

إن نظام اللغة متشابك العلاقات بين وحداته ،ومفتوح دوما على التجديد والتغيير في بنياته المعجمية والتركيبية ،حتى أصبح تحديد دلالة الكلمة يحتاج إلى مجموعة السياقات التي ترد فيها وهذا ما نادت بيه النظرية السياقية ،يقول بعض الباحثين:

" خارج السياق لا تتوفر الكلمة على المعنى".بمعنى

أن الكلمة إذا وضعت خارج السياق فإنها لا تتوفر على معنى محدد.[1]

والمعنى عند فيرث هو نتيجة تشكيلية عامة من العلاقات والوظائف التي تستعمل فيها المفردات،و لقد اقترح فيرث تقسيم للمعنى إلى سلاسل من الوظائف الجزئية ،وسوف تعرف كل وظيفة بحسب استعمالها شكلا أو عنصرا في لغة معينة .

من خلال علاقتها بنص ما ،ويمكن القول بان المعنى عبارة عن علاقات سياقية معقدة ،وعلم الأصوات والقواعد والمعاجم والدلالة كل واحد من هذي الأقسام بأخذ أجزاءه في النص المناسب المعقد. [2]

ومن هذا اتضح لنا بان المعنى عنده هو نتيجة تشكيله عامة من العلاقات والوظائف التي تستعمل فيها المفردات ويجب إن ننظر إلى المعنى على انه مركب من العلاقات السياقية ،حيث تعالج كل من القواعد والدلالة والمعاجم مكونتها في السياق الملائم لهذا المركب.

1-2 رائد النظرية السياقية :

نشأت هذه النظرية على يد عالم اللغة الانجليزي جون فيرث **john firth** (1890م-1960م) أحد رواد البحث اللساني والقطب المؤسس للمدرسة الاجتماعية الانجليزية أو

[1]-سالم شاكر: مدخل إلى علم الدلالة،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ص31.

[2]-ينظر :علي زوين ،منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث (دراسات)،ط1،دار الشؤون الثقافية العامة،افاق عربية،بغداد1986،ص174.

مدرسة لندن، إحدى أهم أربع مدارس عرفها الدرس اللساني المعاصر،فقد انشأ أول قسم لعلم اللغة في بريطانيا ،وكان رائد في تدريس علم اللغة العام في الجامعة البريطانية عام 1944 .[1]

وفي خصم بحوثه ودراساته وضع لغوية عامة جاءت محصلة للدراسات اللغوية ،التي ظهرت في بريطانيا آنذاك ،حيث كانت له اهتمامات خاصة وولع شديد باللغات الشرقية،لاسيما زمن تواجده بالهند،وتأثره بالأعمال اللغوية الهندية القديمة،لهذا فان (مدرسة لندن اللغوية)كانت صنفا من اللغويات التي كان فيه التنظير محكوما بتالف صحي مع حقائق وواقع الألسنة الغربية، وكانت من أهم إنجازاته اللغوية "نظرية السياق"[2].

وتقوم هذه النظرية على النظر إلى المعنى بوصفه "وظيفة في السياق "، وقد أحدثت بذلك تطورا وتغيرا جوهريا في النظر إلى المعنى، وهي أساسا إحدى النظريات اللغوية الحديثة التي تعرضت للمعنى ومشكلاته،وقد استخدم السياق في هذه النظرية لمفهوم الواسع بحيث يشمل السياق الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي ،ولا يظهر المعنى المقصود للمتكلم إلا بمراعاة الوظيفة الدلالية لألفاظ المستخدمة .

ودعم أيضا هذه المدرسة علماء آخرون منهم ما لينوفسكي Malinowskiوالذي كان يشتغل أستاذ علم انثروبولوجيا في مدرسة لندن ،واعتنى بالمعنى مؤكدا على دور السياق في تحليل معاني الكلمات ،فالكلمة تحدد معانيها المختلفة من خلال وجودها في سياقات مختلفة كالطبيب والضابط والتاجر.....وغيرها[3].

---

[1]–ينظر غنيمة تومي السياق اللغوي في الدرس اللساني الحديث،مجلة الخبر ،أبحاث في اللغة والآداب الجزائري ،جامعة محمد خيضر،بسكرة ،العدد السادس 2010،ص01.

[2]–المصدر نفسه ص02.

[3]–ينظر عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ،دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق ،ص48.

انطلاقا من أفكار مالينوفسكي ،اعتبر فيرث أن دراسة المعنى هو السبب الأصلي لوجود اللسانيات ويجب أن تهتم هذه الأخيرة "بالسياق"،و بنى فيرث نظريته على بعض أفكار مالينوفسكي مثل فكرة سياق الموقف وصلة اللغة بالثقافة ، كما تناول أيضا قضية المعنى والترجمة .

يرى أصحاب هذه النظرية أن تحديد دلالة الكلمة يحتاج إلى تحديد مجموع السياقات التي ترد فيها ،حيث نفت النظرية السياقية عن الصيغة اللغوية دلالتها المعجمية ،يقول بعض الباحثين خارج السياق لا تتوفر الكلمة على المعنى[1].

وهذا ما جعلهم يقولون أن ليس للكلمة معان، وإنما لها استعمالات، ومنه كان شعارهم

" لا تبحث عن معنى الكلمة ،وابحث على استعمالاتها".[2]

فيرث ينظر إلى معنى على انه نتيجة علاقات متشابكة متداخلة، فهو ليس فقط وليد لحظة معينة ، إنما هو حصيلة المواقف الحية من خلال سياق الحال.

وقد عرفت هذه النظرية باهتمامها الكبير بالمنهج السياقي الذي يقتصر على المعنى ،وعد كل من فيرث ومالينوفسكي سياق الحال نظرية متكاملة كما اهتما بالكلمة وعرفاها تعريفات متعددة كاعتبار هذه الأخيرة هي ذلك الدور الذي تؤديه أو استعمالها في اللغة[3]. بمعنى أن دلالة الكل لا تتخذ إلا إذا وضعت هذه الكلمة في سياق معين.

---

[1]–ينظر: منقور عبد الجليل ،علم الدلالة ،من منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،2001،ص88.

[2]–محمد سعد محمد، في علم الدلالة،ط1،مكتبة زهراء الشرق،القاهرة،2005،ص 37.

[3]–ينظر : احمد مختار، المرجع السابق ،ص68.

ولم تكن الأنتربولوجيا وحدها التي أيدت الاتجاه السياقي ،فقد جاء التأييد كذلك من جانب الفلسفة ،فقد أيد الفيلسوف فيتخنشتاين wittgenstein كون المعنى الكلمة هو استعمالها في اللغة[1].

وقد كان للسانيات الفيرثية تأثيرها الكبير في انجلترا وغيرها ،ونجد أيضا من المؤيدين "مايكل هاليداي "الذي طور اللسانيات الفيرثية ،بنظرية اللسانيات النظامية ،التي تعد المصدر المستعمل للتواصل وليست مجرد مجموعة من القواعد،كما أن دراسة اللغة يجب أن تتم في إطار اجتماعي وظيفي لا شكلي .[2]

و من هنا اتضح لنا بأن فيرث ينظر إلى المعنى على أنه مجموعة من العناصر والعلاقات اللغوية التي نستطيع التعرف عليها في أي موقف اجتماعي والسياق هو الذي يحدد المعنى.

3- المنهج الذي اعتمدته النظرية السياقية :

عرفت مدرسة لندن بما يسمى بالمنهج السياقي (contextual approach)أو المنهج العلمي (operational approach)وكان زعيم هذا الاتجاه فيرث (firth) الذي وضع تأكيد كبيرا على الوظيفة الاجتماعية للغة،كما ضم الاتجاه أسماء مثل :(Halliday)و (Sindair) و(Mitchell)،وعد lgons أحد التطورين الهامين المرتبطين بفيرث "نظريته السياقية للمعنى .[3] ومعنى الكلمة عند

[1]-ينظر:احمد مختار ،المرجع السابق ص71ص72.

[2]-شفيقة العلوي ،محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة،أبحاث الترجمة والنشر والتوزيع، بيروت ،لبنان ،ط1، 2004،ص21.

[3]-ينظر : احمد مختار ،المرجع السابق ص68.

أصحاب هذه النظرية هو استعمالها في اللغة ،وبهذا صرح "فيرث" بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدات اللغوية.

ويقول أصحاب هذه النظرية في شرح وجهة نظرهم :معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى،وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها .

فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها ،حتى ما كان فيها غير لغوي،ومعنى الكلمة على هذا يتعدد تبعا لتعدد السياقات التي تقع فيها،أو بعبارة أخرى تبعا لتوزعها اللغوي.[1]

فالمنهج الذي تعتمد عليه النظرية السياقية هو نظر إلى المعنى بوصفه مركب من العلاقات السياقية ،وهذا بحسب نظرة فيرث إليه.

1-4 أسس النظرية السياقية :

لقد حاول "فيرث" وهو يصوغ نظريته السياقية أن يطبق أفكار مالينوفسكي ، وقد ذهب إلى أن التفوهات اللغوية كلمات أو عبارات أو جمل إنما تؤدي وظيفتها في إطار موقف خارجي،كما أن لعناصر الوحدة اللغوية لا يعمل أي منها إلا في ضوء علاقته بالعناصر الأخرى . [2] ومن ثم فان أهم أسس نظرية تتمثل في ما يلي :

1-الاهتمام المتساوي بالسياقين الخارجي واللغوي بصفة متساوية.

[1]-ينظر :عياد كركود،دور السياق الاجتماعي في استنباط الأحكام الشرعية من آيات الأحكام الربع الأول من القران الكريم أنموذجا ،مذكرة مقيمة نوقشت في اللغة والآداب العربي،جامعة العربي التبسي ، تبسة، تونس 2016،ص03.

[2]-ينظر :عبد الفتاح عبد العليم البركاوي : المصدر السابق ص48-49

2-النظر بالتساوي إلى كل عناصر السياق اللغوي سواء أكانت صوتية (بما في ذلك العناصر الأدائية كالنبر والتنغيم) أو صرفية أو نحوية أو معجمية أو دلالية

3-رفض فكرة الوظيفة الأساسية، لأن كل وظيفة تعتبر أساسية في المقام الذي قيلت فيه[1]

4-النظر بالتساوي إلى كل أنواع الاستخدام اللغوي،إذ ليس هناك استخدام يمكن النظر إليه، باعتباره القاعدة التجريدية وبقية الاستخدامات باعتبارها أنماط ثانوية ،وإنما ينظر إلى الجميع بعين واحدة باعتبارها بدائل في الأنماط السياقية وهذه المسألة جوهرية تختلف فيها النظرية السياقية عن مفاهيم النحو التقليدي .[2]

5- ليست اللغة نظام شكليا فحسب وإنما هي جزء من النتاج الاجتماعي.

6- وحدة الاستخدام اللغوي الأساسية هي الجملة.

7-إن المعنى (أو الوظيفة في مفهومه النفعي أو العملي ذا طبيعة متغيرة وذلك نظرا الارتباط بالكلام الفعلي.

ومن أهم مميزات النظرية السياقية هي:

1- موضوعيتها وعدم خروجها عن بيئة اللغة،والسياق الثقافي المحيط،وقد فسح منهجها السياقي الطريق للمهتمين باللغة أن يوجهوا اهتمامهم إلى العناصر اللغوية

[1]-عبد الفتاح خمار ،دلالة السياق في فهم النص سورة يونس أنموذجا ،مذكرة مقدمة نوقشت في الآداب واللغة العربية،جامعة محمد خيضر ،بسكرة 2015،ص18.

2- ينظر : عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ،المصدر السابق ص51.

نفسها ،والأنماط التي تنتظم فيها بدلا من صرف انتباههم إلى العلاقات النفسية بين اللغة والذهن أو اللغة والخارج ،أو إلى العمليات النفسية التي في دماغ .

2-انه على تعبير ستيفن أولمان (Stephen wlmann) : يجعل المعنى سهل الانقياد للملاحظة والتحليل الموضوعي، وعلى حد تعبير فيرث انه يبعد عن فحص الحالات العقلية الداخلية التي تعد لغزا مهما حاولنا تفسيرها،ويعالج الكلمات باعتبارها أحداث وأفعالا وعادات تقبل الموضوعية والملاحظة في حياة الجماعة المحيطة بنا.[1]

3-تركيزها أيضا على الجوانب الوظيفية من اللغة،التي تعد الجوانب الأهم نظرا إلى أن الوظائف اللغوية هي التي ابتكرت من اجلها اللغة البشرية بوصفها أهم وسائل الإبلاغ على الإطلاق.[2]

1-5 مأخذ النظرية السياقية :

رغم جهود فيرث ودوره الواحد في التأسيس للنظرية السياقية إلا أن نظريته قد تعرضت لجملة من الانتقادات نجملها فيما يأتي :

1- أن فيرث لم يقدم نظرية شاملة للتركيب اللغوي واكتفى فقط بتقديم نظرية للسيمانتيك ،مع أن المعنى يجب أن يتغير مركبا من العلاقات السياقية ،ومن الأصوات والنحو والمعجم والسيمانتيك.[3]

---

[1]- ينظر : أحمد مختار عمر،المرجع السابق ص72.

[2]-ينظر: محمد محمد يونس علي ،مقدمة في علم الدلالة والتخاطب ،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،لبنان ،ط1،2004،ص31-32.

[3]-ينظر :أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص73.

2- عدم دقة فيرث في استخدام مصطلح السياق مع أهميته،كما كان حديثه عن الموقف غامضا ،وحديثه عن سياق مبالغ فيه .

3- منهج فيرث هذا مفيد لمن يريد تتبع استعمالات الكلمة،واستخداماتها العملية لا من تصادفه الكلمة التي عجز السياق عن إجلاء معناها.[1]

ومن هنا اتضح لنا بأن نظرية فيرث على رغم من أهميتها ومميزتها إلا أنها تعرضت لجملة من الانتقادات ،وهذا ما دفع أصحاب نظرية إلى نظر في مستويات التركيب اللغوي ،فقد ركزوا على السياق اللغوي وتوافق الوقوع أو ما عرف بالرصف أو التساوق وهذا الرأي هو امتداد لنظرية السياق ،أو تطور عنه،فهنالك من عده نظرية مستقلة نظرا لما تميزت به من أحكام وما وضع لها من قواعد.

وهناك تطور هام للمفهوم العلمي للمعنى تمثل في دراسة طرق الوصف أو النظم (Collocational) وهو ما ركز عليه فيرث وأتباعه.

وقد عرف الرصف بأنه« الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة[2] » .

أواستعمال وحدتين معجميتين مفصلتين استعمالهما عادة مرتبطتين الواحدة بالأخرى، ومن أمثلة ذلك ارتباط كلمة "منصهر" مع مجموعة من الكلمات :

(حديد –نحاس–ذهب–فضة.....) ولكن ليس مع «الجلد" مطلقا، وعدم تلاؤم "جلد"مع هذه المجموعة لا يكفي لعدم صحة الارتباط أو توافق الوقوع بين الجلد والمنصهر. وقد اعتبر فيرث أن قائمة الكلمات المتراصفة مع كل كلمة تعد جزءا من

[1]–ينظر : عبد الفتاح حمار، المصدر السابق، ص18.

[2]–ينظر : أحمد مختار عمر ، المرجع السابق ،ص74.

معناها بحيث تستدعي حضور كلمة ما بحضور سلسلة من الكلمات التي تتراصف معها سياقيا وتتوافق معها في الوقوع .

وفي الأخير نستخلص بأن فكرة السياق تحولت إلى نظرية عرفت بالنظرية السياقية، ويعود الفضل في إرساء معالمها إلى كل من فيرث ومالينوفسكي وأتباعهما من أنصار المدرسة الاجتماعية ،وقد عرفت هذه النظرية باهتمامها الكبير بالمنهج السياقي الذي يقتصر في دراسة بالدرجة الأولى على عنصر المعنى ،زيادة على ما قدمته من تناول السياق اللغوي من فكرة الوصف اللغوي ،حيث أصبحت من أهم النظريات في الدراسات اللغوية.

2- عرض لنظرية الحقول الدلالية:

2) تمثل مقولة السياق في نظرية الحقول الدلالية:

تعد نظرية الحقول الدلالية من أقدم النظريات العامة، إذ تكون بدايتها عبارة عن تلميحات وإشارات تتصل ببعض استعمالاتها حيث تكون الكلمات على شكل مجموعات وتقوم كل مجموعة فيها بتغطية مجال مفاهيمي محدد وهو ما يسمى بالحقل الدلالي :

2-1- مفهوم الحقول الدلالية:

« تعرف الحقول الدلالية أو المعجمية بأنها مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها ،وتوضع عادة تحت لفظ عام مثل كلمة الألوان في اللغة العربية ،فهي تقع تحت المصطلح العام "لون" وتضم ألفاظا مثل أحمر- أخضر-أصفر... الخ .

كما عرفه بعض الباحثين بأنه : "قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة"[1]، وعرفته أيضا نور الهدى لوشن بأنه مجموعة من الكلمات تربط فيما بينها علاقة لسانية مشتركة وتوضع تحت لفظ عام يشمل كل تلك الألفاظ الثانوي.[2] أي أن كل الكلمات تربطها علاقة دلالية وتشترك جميعا في التعبير عن معنى عام ليشمل تلك الألفاظ الثانوية.

و تقول هذه النظرية أنه لكي نفهم معنى "كلمة " يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتمثلة بها دلاليا.فمثلا الكلمات أب–أخ–أخت تندرج تحت ما يعرف باسم حقل الأسرة.[3]

ولهذا قيل أن سوسير كان أول من قام بطرح المجالات الدلالية حيث أشار إلى أن الدليل اللغوي عبارة عن دال ومدلول يخضع إلى نوعين من العلاقات المترابطة. (1)[4]

1) علاقة مبنية على الصيغة ،فكلمة تعليم توحي بكلمات علم –معلم.

2) علاقة مبنية على المعنى والمدلول، فكلمة تعليم توحي بكلمات مثل تربية، تكوين، رعاية.

2–2–مبادئ نظرية الحقول الدلالية :

– لا وحدة معجمية عضو في أكثر من حقل آخر.

---

[1]–نظر:أحمد مختار عمر المرجع السابق،ص .79

[2]–ينظر:نور الهدى لوشن المرجع السابق،ص372.

[3]–أحمد شامية ،محاضرات وتطبيقات علم الدلالة ،ص54.

[4]–ينظر:أحمد مختار عمر ،المرجع السابق ص80.

– لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.

– لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.

– استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي.

وتجدر الإشارة إلى أن فرديناند دو سوسير لفت انتباه إلى مثل هذا حيث تحدث عن علاقات التداعي التي تنشأ بين الكلمات التالية (ارتاب – و خشي –وخان) وقد ذهب إلى أن أي عبارة أنما هي محددة بمحيطها حتى كلمة شمس لا تحدد إلا إذا نظرنا إليها في محيطها.[1]

2–3 –أنواع الحقول الدلالية :

قسم الباحثين الحقول الدلالية إلى ثلاثة أنواع: [2]

الحقول المحسوسة المتصلة :ويمثلها نظام الألوان في اللغات إذ أن مجموعة الألوان إمتداد متصل يمكن تقسيمه بطرق مختلفة، وتختلف اللغات في التقسيم.

(أ) الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة :ويمثلها نظام العلاقات الأسرية ،وهذه الحقول كبقيتها يمكن أن تصنف بطرق متنوعة وبمعايير مختلفة.

(ج) الحقول التجريدية:ويمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية وهذا النوع من الحقول يعد أهم من الحقلين المحسوسين، نظرا لأهمية للغة في تشكيل التصورات التجريدية.

2–4 نظرية الحقول الدلالية عند العرب:

[1]–أحمد محمد قدور المرجع السابق،ص363.

[2]–منقور عبد الجليل ،المرجع السابق،ص226

كان اهتمام العرب واضحا بنظرية الحقول الدلالية، فمنهم من قام بتطبيق هذه النظرية على مجال واحد من المجالات الدلالية المتعددة من خلال كتاب معين من كتب التراث.[1]

ونحن نجد ترثنا العربي ينطوي على جهود علمية تصب في صلب الحقول الدلالية، فيها تمثل في كتب المعاني والصفات التي على رأسها كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام (الغريب المصنف) وكتاب الألفاظ لابن السكين وأدب الكاتب لأبن قتيبة والألفاظ الكتابية للهمذاني ،من المصنفات التي تناولت بعض أوجه الحقول الدلالية ،كما تجلت بعض الدراسات في جهود ابن سيدة في معجمه الشهير (المخصص) الذي بناه على فكرة المجالات والحقول الدلالية ،وذلك بتبويب الكلمات وفق مجموعات يتصل بعضها ببعض دلاليا فهنالك كتب في خلق ،الإنسان يقع في أبواب كالحمل والولادة ،ويشمل حقول دلالية يضم ألفاظ الرضاعة والغذاء..... الخ

[1]–ينظر:حازم كمال الدين ،علم الدلالة المقارن،مكتبة الآداب ،ميدان الأبرا القاهرة،ط1،2007،ص67.

ويعد أبو منصور الثعالبي من اللغويين العرب الذين حاولوا تصنيف كلمات اللغة العربية وفق حقول دلالية ،إذا جعل كتابه الشهير (فقه اللغة وسر العربية)يضم حقول دلالية خاصة بالحيوانات والنباتات والشجر.

كما نذكر أيضا بعض المتأخرين الذين رتبوا معاجمهم على حسب معانيها على حسب حروفها[1]. كما كان للعرب فضل في تأليف الحقول الدلالية إذا أنهم كانوا يعمدون إلى الكلمات التي تتعلق مدلولاتها بموضوع واحد فيدرسونها تحت عنوان يدل على موضوع .

كما رأى أحد الباحثين أن الهدف من تأليف القدماء في الحقول الدلالية كان هدفا تعليميا وعاملا مساعد للكتاب والشاعر[2] ومن هنا نلاحظ أن فكرة الحقول الدلالية قد وسعت عند بعض اللغويين القدامى.

2-5- نظرية الحقول الدلالية عند الغرب:

لم تتبلور فكرة الحقول الدلالية إلا في العهدين الثاني والثالث من القرن الماضي على يد مجموعة من الباحثين الأوربيين الذين حاولوا تأكيد أنه كي نفهم معنى كلمة ما يجب أن نفهم كذلك

[1]-ينظر:هادي نهر ،علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ،الأردن ،ط1،ط2011،2،ص468.

[2]-فوزي عيسى ،علم الدلالة النظرية والتطبيق ،الإسكندرية ،ص2008،1،ص166.

مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا ، لأن معاني الكلمات لا توجد منعزلة الوحدة تلوى الأخرى في الذهن.[1]

لذلك بدأ بتطبيق فكرة الحقول الدلالية على أيدي علماء اللغة الفرنسيين في القرن 20 في" ألمانيا" و"سويسرا" من أتباع همبولدت (Humbalat) ومن رواد تريير (Trier)، واسين (ispen).

وكان من أهم تطبيقات فكرة الحقول الدلالية المبكرة دراسة (Trier) للألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية الوسيطة ،كما قام(R.Meyer) باختيار ثلاثة أنماط من الحقول الدلالية ودرسوها وقام علماء الأنتروبولوجيا الأمريكيون بتطبيقات متنوعة وخاصة في مجالات القرابة والنبات والأمراض.[2]

كما نجد تطور السيمانتيك التركيب في فرنسا في اتجاه خاص ،حيث ركزو على حقول تتعرض ألفاظها للتعبير،وتعكس تطورا سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا هاما

كما أقيمت الدراسة على حقول ومجالات كثيرة أهمها ألفاظ القرابة ،ألفاظ الألوان .... الخ[3].

واعتبر "همبولدت" الجد الروحي الأعلى لنظرية الحقول الدلالية ،كما دعا إلى دراسة اللغة دراسة عقلية .

واعتمد على أن العقل لا يدرك شيئا إلا إذا قارنه بغيره ،ففكرة ربط اللغة بالعقل تراجع إليه ،أما شيوع المصطلح بوصفه مفهوما لغويا فإنه يعود في البداية إلى "هوسرل ""ودي سوسير" اللذان اعتقد أن كلمة تحاط بشبكة من الخطوط والأفكار التي ترتبط من خلالها بالكلمات الأخرى .

---

[1]–ينظر : هادي نهر ، المرجع السابق،ص4،8.

[2]– هادي نهر المرجع السابق ، ص 469

[3]–أحمد مختار عمر، المرجع السابق ،ص82.

أما تراير نركز على المفهوم من خلال الكلمات ،وكان يختار اللغة أولا كأن تكون مثلا انجليزي أو فرنسية ثم يربط بين الكلمات ."وهمبولدت" لم يحدد اللغة أما سوسير فقد حدده.[1]

2-6- أهمية الحقول الدلالية :

تتجلى أهمية نظرية الحقول الدلالية في إيجاد حلول لمشكلات لغوية كانت تعتبر في زمن قريب مستعصية وتتسم بالتعقيد ومن جملة تلك الحلول ،الكشف عن الفجوات المعجمية التي توجد داخل الحقل الدلالي كما أن أهميته الحقول الدلالية تتمثل أيضا في تجميع المفردات اللغوية بحسب الصفات التي تتميز بها كل صيغة لغوية مما يساعد المتكلم أو السامع عن رفع ذلك اللبس الذي يعيقه.[2] و كما تسهم في الكشف عن العلاقات وأوجه الشبه والخلاف بين الكلمات التي تشترك تحت حقل دلالي واحد والتي يجمعها لفظ عام.

والتحليل يكون وفق نظرية الحقول الدلالية بحيث يقوم بتقديم قائمة من الكلمات لكل موضوع على حدى وهذا ما يسهل على الكاتب أو المتكلم في موضوع معين ،اختيار ألفاظه بدقة .

إن نظرية الحقول الدلالية قامت بكشف العموميات والأسس المشتركة التي تحكم اللغات في تصنيف المفردات كما حدد أوجه الخلاف بين اللغات.[3]

---

[1]-ينظر: ياسين بغورة، التصنيف الموضوعي عند علماء العرب القدامى في ضوء نظرية الحقول الدلالية، ص33.

[2]-ينظر:فوزي عيسى ،المرجع السابق، ص168.

[3]-ينظر: احمد مختار عمر، المرجع السابق ،ص112.

فهـذه النظريـة تضـمن المفـردات اللغـة وضـعها في شـكل تجميعـي تـركيبي ينفـي عنهـا الغموض.

من خلال ما سبق نستنتج أن مدرسة لندن الانجليزية قدمت إسهاما مفيدا في تطوير عملية التحليل الدلالي وفق مبادئ النظرية السياقية في تجاوز الإشكاليات التي كان يعاني منها الباحثون ،وهذا ما أدى إلى تحقيق نتائج تعكس بصورة جلية قيمة الأطروحات التي نظرت لها هذه المدرسة ،ففيرث بنى نظريته على بعض أفكار مالينوفسكي التي قام بتطويرها .

كما أن نظرية الحقول الدلالية قامت بكشف العموميات والأسس المشتركة التي تحكم اللغات في تصنيف المفردات كما حددت أوجه الخلاف بين اللغات .

خاتمة

في ختام هذا البحث نصل إلى جملة من الملاحظات والنتائج لعل أهمها :

-إن ظهور النظرية السياقية في الثقافة اللسانية الغربية يعد مفهوما غامضا في البحوث اللسانية .

-أحدثت النظرية السياقية تغيرا جوهريا في النظر إلى المعنى حيث استعمل السياق في هذه النظرية بمفهوم واسع يشمل كل المستويات.

-إن المدرسة الإنجليزية قدمت حلول لإشكاليات لسانية في القرن العشرين ، وذلك إثر إسهامها اسهاما مفيدا في تطوير عملية التحليل الدلالي وفق مبادئ النظرية السياقية ،لذلك تم الاعتراف بها مدرسة لغوية مستقلة في تاريخ الفكر اللغوي.

-مقولة السياق مقولة عريقة نمت وترعرعت في رحاب المسار التعاقبي للدرس اللساني من النسق إلى السياق.

هذه هي بعض النتائج التي توصلنا إليها، ونرجو أن نكون قد وفقنا ولو بالقدر القليل ، ولايسعنا إلا أن نأمل أن يحظى عملنا هذه بالمزيد من العناية والتشجيع .

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس

الفهرس

الموضوع	الصفحة
بسملة	
الشكر والعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ-ب
الفصل الأول:الإرهاصات الأولى لمفهوم السياق في اللسانيات بين الداخل والخارج	
المبحث الأول:البدايات الأولى لنظرية السياق	09
1-1فندريس والسياق	10
1-2 دي سوسير والسياق	12
1-3 جون لاينز والسياق	13
المبحث الثاني:مفهوم نظرية السياق في الدرس اللساني المعاصر	16
2-1 السياق في الإصطلاح	16
2-2 أنواع السياق	17
2-3 عناصر السياق اللغوي وأهميته	26
الفصل الثاني: تبلور نظرية السياق في الدرس اللساني المعاصر	
المبحث الأول :إسهامات نظرية التلفظ	28

1-1 مظاهر ومقومات وموقف بينفنيست من نظرية التلفظ	29
المبحث الثاني:إسهامات فلاسفة اللغة (مدرسة أكسفورد)	33
1-1 لودفيغ فتغنشتاين	33
2-2 نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل وهاليداي	45
الفصل الثالث :دور مدرسة لندن في تطوير مدرسة لندن	
المبحث الأول :مقفولة السياق في إسهامات مدرسة لندن	47
1-1 رائد النظرية السياقية والمنهج الذي إعتمدت عليه	48
2-1 أسس النظرية السياقية ومآخذها	52
المبحث الثاني:عرض لنظرية الحقول الدلالية	56
1-1 مفهوم الحقول الدلالية ومبادئها	56
2-1 أنواع الحقول الدلالية	58
3-1 نظرية الحقول الدلالية عند العرب و الغرب وأهميتها	63
الخاتمة	65
قائمة المصادر والمراجع	67
الفهرس	73